الدلائل الربانية

في الرد على التيجانية

تأليف

د. سليمان بن مسلم عابد اللقماني

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ/٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين أصطفى وبعد:

فهذا بيان مختصر لعقيدة طائفة التيجانيه جمعته من كتبهم والرد عليهم وذلك لإنحراف هذه الطائفة عن المنهج القويم وحاجة الناس إلى بيان عقيدتهم الفاسده وإنتشارها في أوساط افريقيا وغيرها وكثرة ضلالهم في العالم الإسلامي وهي من الفرق الضاله المنحرفه عن المنهج الصحيح المستمد من الكتاب والسنة.

أسأل الله سبحانه أن يلهمنا الصواب إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه.

❊❊❊

نشأة الطريقة التيجانية وتطورها

تنتسب الطريقة التيجانية إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني (١١٥٢ - ١٢٣٠هـ)، الملقب بابن عمر، والختم المحمدي، والقطب المكتوم.

ولد بقرية عين ماضي بصحراء الجزائر، والتابعة حاليًّا لولاية الأغواط الجزائرية، من عائلة التيجاني المنحدرة من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

احتضنت عائلة التيجاني المذهب التصوفي وورثته أبًا عن جد؛ فقد كان والده أبو عبدالله محمد بن المختار - حفيد محمد بن سالم الصوفي - من شيوخ المتصوفة في ذلك الزمان، وكان يعرف بالصلاح والورع، حتى صار يرفض حتى قضاء الناس لحوائجه من باب "التعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده"، فيما كانت أمه عائشة ابنة أبي عبدالله محمد بن السنوسي، الذي كان يعده الصوفية من أوليائهم ذوي البركة والأنوار، فكان لهذا المنشأ الأثر العميق في توجهه العقدي فيما بعد.

حفظ أحمد التيجاني القرآن صغيرًا، ثم اتجه نحو دراسة المتون، فقرأ المدونة والموطأ، والرسالة لأبي زيد القيرواني، ومختصر خليل، ثم متن صحيح البخاري ومسلم، بالإضافة إلى مقدمة ابن رشد.

وحينما بلغ من العلم مبلغًا معتبرًا في ذلك الزمان وكل إليه التدريس والإفتاء على صغر سنه، ثم تاقت نفسه للرحلة؛ رغبة في لقاء كبار شيوخ الطرق الصوفية، فانطلق سنة ١١٧١هـ إلى مدينة فاس المغربية، التي تعد من كبرى المنارات العلمية عند المتصوفة إلى يومنا هذا، فالتقى بأحد كبار علمائهم، وهو الطيب

بن محمد اليلمحي العلمي الوزاني، ولقي أيضًا محمد بن الحسن الوانجلي، وعبدالله بن العربي الأندلسي.

وأخذ الطريقة الناصرية عن أبي عبدالله محمد التزاني، وطريقة أحمد الغماري السجلماسي، ثم أخذ أيضًا عن أحمد الطواش نزيل مدينة تازة، وأذن له بفاس من أخذ عنه الطريقة القادرية.

ثم بعد ذلك عاد إلى الجزائر، لكن هذه المرة استعدادًا للسفر لبيت الله الحرام، فلقي خلال سفره محمد بن عبدالرحمن الأزهري قرب الجزائر، آخذًا عنه الطريقة الخلوتية، وعبدالصمد الرحوي بتونس، ومحمد الكردي المصري بمصر، الذي أخبره أحمد التيجاني برغبته في بلوغ مقام القطبانية العظمى، فأقر له محمد الكردي بأن "مرتبته عند الله فاقت ذلك".

ولدى وصوله لمكة التقى بأبي العباس أحمد الهندي، الذي لم يكن يأذن لأحد بالدخول عليه، فأخذ عنه العلوم عبر واسطة، وبشره فيما بعدُ أبو العباس بأنه سيبلغ الشأن العظيم في هذا الأمر، وبأنه سوف يرث أسراره وأنواره، فعاد بعد ذلك أحمد التيجاني للمغرب؛ حيث التقى بمحمد بن المشر الحسني السباعي السائحي، الذي كان يعد كاتب وخازن سر إدريس الأزهر، والتقى أيضًا علي حرازم برادة الفاسي.

فهؤلاء جملة من لقيهم أحمد التيجاني وأخذ عنهم العلم والطرق الصوفية من كبار أهل التصوف في ذلك الزمان، مع العلم أنهم كثيرًا ما كانوا يثنون عليه، ويوكلون له مهام التدريس والفتوى في تلك البلدان لفترة من الزمن، ويأذنون له في أخذ طرقهم، غير أن أحمد التيجاني لم يكن يلتزم بها، بل يكتفي بـ: "التبرك بهم".

وفي سنة ١١٩٦هـ أعلن أحمد التيجاني بلوغه مرتبة الولاية العظمى والفتح الأكبر، برؤيته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيانًا ويقظة؛ حيث لقنه كمًّا من الأوراد، آمرًا إياه بترك كل ما أخذه عن غيره من الطرق؛ إذ "لا منة لغيره عليه"، وملزمًا إياه بالطريقة الجديدة من غير اعتزال ولا خلوة، حتى يعلم الناس ويربيهم "تعليمًا عامًّا ومطلقًا".

وشاع بعد ذلك أنه أخذ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الورد المعروف بصلاة الفاتح لما أغلق، وسيأتي ذكرها في المباحث المتعلقة بالمعتقد، وبعد هذه الحادثة وبعدما أخذ مقاليد "التعليم المطلق" في الجزائر والمغرب، ذاع صِيته، وانتشر ذكره في منطقة المغرب العربي، وشمال إفريقيا، مع ما بدا لكبار الصوفية من علو شأنه في باقي بلدان العالم الإسلامي.

وقد ساهمت العديد من العوامل في قبول الناس لهذه الطريقة، واستقرارهم عليها، منها: الجهل بأصول الدين، وقلة المتفقهين في الكتاب والسنة؛ لقلة المراكز العلمية، وكثرة الاهتمام بتحفيظ القرآن، لا سيما وأن حركة التأليف كانت تمس شروحات الفقه واللغة العربية أكثر من العقيدة.

ومن العوامل أيضًا: تزامن حركة التيجانيين مع نهاية الحكم العثماني، وتكالب الدول الأوروبية على العالم الإسلامي، ومنها أيضًا - شأنها في ذلك شأن كل البدع -: انتصار السلطات الحاكمة آنذاك للطريقة، وتأمين انتشارها، وحماية رؤوسها.

بعد فترة من الاستقرار بمدينة فاس توفي أحمد التيجاني عن عمر يناهز الثمانين عامًا، فاستكمل تلاميذه دعوته، حتى صار للطريقة حاليًّا أكثر من ثلاثمائة مليون تابع عبر العالم، حسب الإحصائيات.

عقائد التجانية

أولاً: عقيدتهم في الله تعالى:

في كُتُبِ التجانية ومَصادرِهم نصوصٌ تُثْبِتُ عقائدَ مُنْحرِفةً وزائغةً عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يمكن تصديقُ أنَّ هذه الطائفةَ التي تدَّعي الصلاحَ والزهد تؤمن بعقائدَ كفريَّةٍ إلَّا بعد الاطِّلاع على ما دَوَّنه علماؤهم وكُبَراؤهم في مؤلَّفاتهم.

وحدة الوجود عند التجانية:

تعريف وحدة الوجود

تعني أن الكائن الممكن يستلزم كائنا آخر واجب الوجود بذاته، ليمنح الوجود، ويفيض عليه بالخير والإبداع. وذلك الكائن الواجب الوجود هو الله جل شأنه؛ لأنه موجود أولا بنفسه، ودون حاجة إلى أي موجود آخر؛ كيلا تمتد السلسلة إلى ما لا نهاية. وأن الكائنات الأخرى جميعها مظاهر لعلمه وإرادته، ومنه تستمد الحياة والوجود؛ ولهذا كان وجودها عرضا وبالتبع. وبناء على هذا؛ فليس ثمة إلا كائن واحد موجود حقيقة وضرورة، بل هو الوجود كله، ولا تسمى الكائنات الأخرى موجودات، إلا بضرب من التوسع والمجاز.[١]

هذه هي النظرية التي تدعى "وحدة الوجود". وقد اعتنقها جماعة من الصوفية بعد أن أخذت الدراسات الفلسفية في الإسلام تضمحل وتتوارى[٢].

---

(١) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق د. إبراهيم مدكور - دار المعارف بمصر. ط ٢ / ١٩٦٨م- ١/ ٥٦-٥٧.

(٢) وحدة الوجود (الموسوعة الإسلامية العامة)، أ.د./ عبد اللطيف محمد العبد

التجانيون في وحدة الوجود انقسموا إلى ثلاث أقسام :

* **قسمٌ يؤمنون بها ويُدافِعون عنها** وهُمْ أكثرُ مشايخِ التجانية المتقدِّمين.
* **قسمٌ يُنْكِرونها ويكفِّرون قائلَها** ـ كما يقولون ـ وهُمْ بعضُ المتأخِّرين منهم.
* **قسمٌ ثالثٌ هم غالِبُ العامَّة** الذين يَقِفون مع مشايخهم موقفَ: «اعتقِدْ ولا تنتقِدْ»، فهُمْ جَهَلَةٌ مقلِّدون

قال علي بن محمَّد آل الدخيل: «وقد سألتُ الدكتورَ الهلالي الذي ظلَّ تجانيًّا مُدَّةَ تسعِ سنواتٍ: هل هذه العقيدةُ تُعَلَّم للأتباع أم هي للخاصَّة دون العامَّة؟ فأجاب بأنَّ هذه العقيدة لا يؤمن بها إلَّا خواصُّ التجانيِّين».

وهذه بعضُ النصوص الدالَّة على انتحالِ التجانية لعقيدة وحدة الوجود :

قال في «جواهر المعاني»: «..اعْلَمْ أنَّ أذواق العارفين في ذوات الوجود أنهم يرَوْنَ أعيانَ الموجودات كسرابٍ بِقِيعةٍ، فما في ذواتِ الوجود كُلِّه إلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تجلَّى بصُوَرِها وأسمائها، وما ثَمَّ إلَّا أسماؤه وصفاتُه؛ فظاهرُ الوجودِ وصُوَرُ الموجوداتِ وأسماؤها ظاهرةٌ بصورة الغير والغيرية، وهي مَقامُ أصحابِ الحُجُب الذين حُجِبوا بظاهرِ الموجودات عن مُطالَعة الحقِّ فيها».(١)

وقال أيضًا: «فكُلُّ عابدٍ أو ساجدٍ لغير الله في الظاهر فما عَبَد ولا سَجَد إلَّا لله تعالى؛ لأنه هو المتجلِّي في تلك الألباس، وتلك المعبودات كُلُّها تسجد لله تعالى، وتعبده وتسبِّحُه خائفةً مِنْ سطوةِ جلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولو أنَّها برَزَتْ لعبادة الخَلْق وبرَزَتْ لها بدونِ تجلِّيه فيها لَتحطَّمَتْ في أسرعَ مِنْ طَرْفةِ العين لِغَيْرتِه تعالى لنسبة

(١) جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ٢٥٩)

الألوهية إلى غيره، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لكليمه موسى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾[١].

والإلهُ ـ في اللغة ـ هو المعبودُ بالحقِّ، وقولُه: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ يعني: لا معبودَ غيري وإنْ عَبَد الأوثانَ مَنْ عَبَدها فما عَبَد غيري، ولا تَوجَّهوا بالخضوعِ والتذلُّل لغيري..»[٢]

وقال في «ميدان الفضل والإفضال»: «..وأنَّ هذا الاعتقادَ ليس هو اعتقادَ القائلِ بوحدة الوجود؛ لأنَّ ذلك اعتقادٌ صحيحٌ شرعًا يقبله العقلُ السليمُ بالوهب الإلهيِّ والفيضِ الرحمانيِّ وإنْ لم يُدْرِكه بالنظر الفكريِّ...»[٣].

التعليق:

إنَّ حكايةَ هذه الأقوالِ تغني عن رَدِّها وتفنيدِ أدلَّتها؛ ذلك لأنَّ القرآن صريحٌ في أنَّ الله تعالى بائنٌ مِنْ خَلْقه لا يُشْبِهُه شيءٌ مِنْ مخلوقاته، مُتَّصِفٌ بصفات الكمال، منزَّهٌ عن النقائص والعيوب، ولقد كَفَّر اللهُ النصارى القائلين بأنَّ الله حَلَّ واتَّحد بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[٤] فكيف بمَنْ يعتقد أنَّ اللهَ مُتَّحِدٌ بجميع مخلوقاته، وأنَّ ما في الكون إلَّا اللهُ، تعالى اللهُ عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) [سورة طه: آية ١٤].

(٢) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ١٨٤).

(٣) «ميدان الفضل والإفضال في شمِّ رائحة جوهرة الكمال» لعبيدة بن محمَّد الصغير (٦٢).

(٤) [سورة المائدة: آية ١٧].

۞ ثانياً: إيمانهم بأنَّ مشايخهم يعلمون الغيب:

قال في «جواهر المعاني»: «ومِنْ كماله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفوذِ بصيرته الربَّانية وفراستِه النورانية التي ظَهَر مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب، وفي غيرها مِنْ إظهار مُضْمَراتٍ، وإخبارٍ بمغيَّباتٍ، وعلمٍ بعواقب الحاجات، وما يترتَّب عليها مِنَ المصالح والآفات، وغيرِ ذلك مِنَ الأمور الواقعات»(١).

وقال في «رماح حزب الرحيم»: «وينبغي على المريد أَنْ يعتقد في شيخه أنه يرى أحوالَه كُلَّها كما يرى الأشياءَ في الزجاجة»(٢)

وقال محمَّد العربي السائح الشرقي: «ومِنْ إخباره بالغيب عن طريقِ كشفِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إخبارُه بأمورٍ لم تقع إلَّا بعد وفاتِه، إمَّا بالتصريح أو بالتلويح»(٣).

■ تفنيد شبهة التجانيين:

استند التجانيون لإثبات معرفة شيوخهم الغيبَ والأشياءَ المستقبَلية التي لم تقع بعدُ إلى شبهةٍ واهيةٍ لخَّصها محمَّد فتحا بقوله: «قلتُ: لا مانِعَ مِنْ كونه تعالى يُطْلِعُ على غيبه بعضَ أصفيائه كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾(٤).

يعني: «أو وليٍّ» كما قال بعضُ العارفين، والصحيحُ أنه لم يُنْقَلْ مِنْ هذه الدارِ حتَّى أطلعه اللهُ على مفاتح الغيب، فلْتَكُنْ بعضُ خواصِّ أمَّتِه كذلك بطريقِ الوراثة

---

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ٦٣).].

(٢) «رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم» لعمر بن سعيد الفوتي الطوري (١/ ٢٨).

(٣) «بغية المستفيد» لمحمَّد العربي السائح الشرقي (٢٤٦).

(٤) [سورة الجن: الآيات ٢٦-٢٧]

المحمَّدية..»[١]

الجواب:

جوابُ هذا الإيرادِ أنَّ الاطِّلاع على الغيب مِنْ خصوصيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، جاء ذلك صريحًا في أكثرَ مِنْ آيةٍ في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ منها: قولُه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾[٢].

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[٣].

وقولُه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[٤].

وغيرُها مِنَ الآيات المصرِّحة بحصرِ علم الغيب بالله وَحْدَه ونفيِه عَمَّنْ سواه، فلا يعلم الغيبَ مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ إلَّا مَنْ أطلعهم اللهُ عليه.

وأمَّا إلحاقُ الوليِّ بالرسول كما ادَّعاهُ التجانيُّ فإلحاقٌ مع ظهور الفارق؛ ذلك لأنَّ الله يُطْلِعُ رُسُلَه على الأمور الغيبية عن طريقِ الوحي الذي يستحيل في حقِّ الوليِّ.

قال القرطبيُّ المالكيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فاللهُ تعالى عنده علمُ الغيب وبيده الطُّرُقُ المُوصِلةُ إليه لا يملكها إلَّا هو، فمَنْ شاء إطلاعَه عليها أَطْلَعه، ومَنْ شاء حَجْبَه عنها حَجَبَه، ولا يكون ذلك مِنْ إفاضته إلَّا على رُسُله بدليلِ قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ

---

(١) «الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (١/ ٢١٩)

(٢) [سورة يونس: آية ٢٠].

(٣) [سورة هود: آية ١٢٣].

(٤) [سورة النمل: آية ٦٥].

﴿لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾[١] وقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾[٢]»[٣].

وأمَّا قوله: «والصحيح أنه لم يُنْقَلْ مِنْ هذه الدارِ حتَّى أطلعه اللهُ على مفاتح الغيب، فلْتكُنْ بعضُ خواصِّ أُمَّته كذلك بطريق الوراثة المحمَّدية» فلا نسلِّم أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُطْلِعَ على مفاتح الغيب؛ لقوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[٤].

فالآيةُ صريحةٌ في أنَّ الله اختصَّ نَفْسَه بمفاتح الغيب ولم يُطْلِعْ عليها أحدًا مِنْ خَلْقه، وفي الحديث: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَاعَةُ إِلَّا اللهُ»[٥].

قال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أُعطِي نبيُّكم كُلَّ شيءٍ إلَّا مفاتحَ الغيب»[٦] وإذا كانَتِ المقدِّمةُ غيرَ سليمةٍ فما بُنِيَ عليها فمثلُها؛ لأنَّ «مَا بُنِيَ عَلَى فَاسِدٍ فَفَاسِدٌ».

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٧٩].

(٢) [سورة الجن: آية ٢٧].

(٣) «تفسير القرطبي» (٧/ ٥).]

(٤) [سورة الأنعام: آية ٥٩].

(٥) رواه البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾، برقم ٧٣٧٩.

(٦) رواه أبو داود ،برقم ٣٨٥، «أخرجه الطبريُّ في «تفسيره» (٥/ ٢١٠).

ثالثاً: صلاة الفاتح: عند التجانيين

«القرآن كلامُ الله نَزَل به جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ على محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ، المتعبَّدُ بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود، ليس بمخلوقٍ ولا يشبه كلامَ المخلوقين، وفضلُ القرآن على غيره مِنْ سائر الكلام كفضل الله على خَلْقه»، هذا هو المُعتقَدُ الذي كان عليه صحابةُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأجمع عليه أهلُ القرون المفضَّلة، بينما للتجانيين في كلام الله مُعتقَدٌ مُباينٌ لِمَا عليه الحقُّ؛ فقَدْ هَوَّنوا مِنَ القرآن وجعلوا لكلامِ شيخهم مرتبةً تفوق مرتبةَ كلامِ الله، وأعطَوْا قارئَ وِرْدهم مِنَ الفضل ما لم يَنَلْه حافظُ القرآن، حيث يَعتقِدُ كثيرٌ مِنَ التجانيين بأنَّ «صلاة الفاتح لِمَا أُغْلِق» ونصُّها: «اللهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ الفاتح لِمَا أُغْلِق، والخاتمِ لِمَا سَبَق، ناصرِ الحقِّ بالحقِّ، الهادي إلى صراطِك المستقيم، وعلى آله حقَّ قَدْرِه ومقدارِه العظيم»[(١)] أفضلُ مِنَ القرآن الكريم، وأنها مِنْ كلام الله

جاء في «جواهر المعاني»: «..ثمَّ أَمَرني بالرجوع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صلاة «الفاتح لِمَا أُغلق»، فلمَّا أمَرني بالرجوع إليها سألتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن فضلِها، فأخبرني ـ أوَّلًا ـ بأنَّ المرَّة الواحدة منها تعدل مِنَ القرآن ستَّ مرَّاتٍ، ثمَّ أخبرني ـ ثانيًا ـ أنَّ المرَّة الواحدة منها تعدل مِنْ كُلِّ تسبيحٍ وَقَع في الكون ومِنْ كُلِّ ذِكْرٍ ومِنْ كُلِّ دعاءٍ كبيرٍ أو صغيرٍ ومِنَ القرآن ستَّةَ آلافِ مرَّةٍ لأنه مِنَ الأذكار»[(٢)]

وقال مؤلِّفُ «الدرَّة الخريدة»: «..واعتقادُ المصلِّي بها أنها في صحيفةٍ مِنْ نورٍ أُنْزِلَتْ بأقلامِ قدرةٍ إلهيةٍ، وليسَتْ مِنْ تأليف زيدٍ ولا عمرٍو، بل هي مِنْ كلامه

(١) انظر: «أحزاب وأوراد التجاني» لأحمد التجاني (١٢).

(٢) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ١٣٦).

سبحانه، وأنها لم تكن مِنْ تأليف البكري، وفي «جع»[١] والفضلُ الذي فيها لا يحصل إلَّا بشرطين: الأوَّل: الإذن، الثاني: أَنْ يعتقد الذاكرُ أنَّ هذه الصلاةَ مِنْ كلام الله تعالى كالأحاديث القدسية وليسَتْ مِنْ تأليفِ مؤلِّفٍ»[٢]

التعليق:

تفضيل التجانيِّين صلاةَ الفاتح على القرآن مِنْ أبشعِ مُنْكَراتهم وأقبحِ مساوئهم؛ فكيف يُعْقَل أَنْ يكون كلامٌ لم يُرْوَ في كتابٍ مِنْ كُتُبِ الحديث ولا سَنَدَ له ولو ضعيف، يساوي كلامَ مَنْ لا يأتيهِ الباطلُ مِنْ بين يدَيْهِ ولا مِنْ خلفه؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم!! وقد قال اللهُ تعالى في مُحْكَمِ تَنْزِيله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[٣].

فمجرَّدُ الإتيان بمثلِ كلامِ الله مِنَ المستحيلات؛ فكيف بالإتيان بما هو أفضلُ منه بمرَّاتٍ؟!!

هذا الاعتقاد المدوَّن في كُتُبِ القوم ومراجعهم ـ ولو حاولوا تأويلَه ـ صدٌّ عن كتاب الله تلاوةً وتدبُّرًا، فعملًا وتحاكمًا؛ فإنَّ مَنْ يَعتقِدُ أنَّ صلاة الفاتح التي لا تتجاوز ثلاثةَ أسطرٍ تعدل ستَّةَ آلاف ختمةٍ مِنَ القرآن سينصرف ـ لا محالةَ ـ عنه إلى كلماتٍ لا تتطلَّب منه وقتًا وجُهدًا؛ فيكون مُستحِقًّا للذمِّ الوارد في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[٤].

---

(١) [هذا الرمزُ يرمزُ به مؤلِّفُ «الدرَّة الخريدة» لكتابِ: «الجامع» لابن المشري.]

(٢) «الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٤/ ١٢٨).

(٣) [سورة الإسراء: آية ٨٨].

(٤) [سورة الفرقان: آية ٣٠].

ادِّعاء التجاني أنه تَلقَّى صلاةَ الفاتح مِنَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً بعد الالتقاء به لقاءً حسِّيًّا مادِّيًّا: شطحةٌ صوفيةٌ سيأتي الردُّ عليها في بابها إِنْ شاء الله.

وما يزيدها قبحًا وشناعةً اعتقادُ التجانيِّين أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصَّ زعيمَهم بفضل الورد المزعوم، قال: «ومَنْ أَخَذ عنِّي الوِرْدَ المعلوم الذي هو لازمٌ للطريقة، أو عمَّنْ أَذِنْتُه يدخل الجنَّةَ هو ووالداه وأزواجُه، وذرِّيَّاتُه المُنفصِلةُ عنه لا الحَفَدةُ بلا حسابٍ ولا عقابٍ، بشرطِ أَنْ لا يصدر منهم سبٌّ ولا بغضٌ ولا عداوةٌ، وبدوامِ محبَّة الشيخ بلا انقطاعٍ إلى الممات، وكذلك مداومة الوِرْد إلى الممات»[(١)].

وقال: «فلمَّا تأمَّلْتُ هذه الصلاةَ وجَدْتُها لا تَزِنُها عبادةُ جميعِ الجنِّ والإنس والملائكة»[(٢)].

إذا كانَتْ هذه الصلاةُ مِنْ كلام الله فكيف يصحُّ للتجاني أَنْ يزيد فيها لفظَ «سيِّدنا» ويزعم أنَّ الله يقول: «اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ..» أفلا يدري أنَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس سيِّدًا لله بل اللهُ هو السيِّد؛ فعن مطرِّف بنِ عبد الله بنِ الشِّخِّير يحدِّث عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّيِّدُ اللهُ»، قَالَ: «أَنْتَ أَفْضَلُهَا فِيهَا قَوْلًا وَأَعْظَمُهَا فِيهَا طَوْلًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيَقُلْ أَحَدُكُمْ بِقَوْلِهِ، وَلا يَسْتَجْرِهِ الشَّيْطَانُ»»[(٣)]

---

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ٩٨)

(٢) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ١٠١).

(٣) [أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٣٠٧)، وأبو داود في «الأدب» بابٌ في كراهية التمادح (٤٨٠٦)، مِنْ حديثِ عبد الله بنِ الشِّخِّير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والحديث صحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٧٠٠).

كلام الله صفةٌ مِنْ صفاته، والكلامُ في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات، فكما أنَّ ذات الله لا يُشبِهُها ذواتُ المخلوقين فإنَّ كلام الله لا يُشبِهُه كلامُ المخلوقين، ومَنِ اعتقد أنَّ كلامَ البشرِ ككلام الله فقَدْ كَفَر، فكيف بمَنْ فضَّل كلامَهم على كلامه سبحانه

۞ رابعا: عقيدتهم في النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

■ اعتقادهم رؤيةَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً:

مِنْ أعظم الأصول التي تمسَّك بها التجانيون وبَنَوْا عليها غالِبَ مُعتقَداتِهم ادِّعاؤُهم رؤيةَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً لا منامًا، وهذه بعضُ النصوص الموضِّحة لعقيدتهم:

قال في «جواهر المعاني»: «قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخبرني سيِّدُ الوجود يقظةً لا منامًا قال لي: أنتَ مِنَ الآمنين، ومَنْ رآك مِنَ الآمنين إنْ مات على الإيمان..»[(١)].

وقال في «رماح حزب الرحيم»: «ولا يكمل العبدُ في مَقام العرفان حتَّى يصير يجتمعُ برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً ومشافهةً..»[(٢)].

وقال في «بغية المستفيد»: «..منهم مَنْ يرى روحَه في اليقظة متشكِّلةً بصورته الشريفة، ومنهم مَنْ يرى حقيقةً ذاتَه الشريفة وكأنه معه في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهؤلاء هم أهلُ المَقام الأعلى في رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٣)].

---

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ١٢٩).].

(٢) رماح حزب الرحيم»لعمر بن سعيد الفوتي الطوري (١/ ١٩٩).

(٣) «بغية المستفيد»لمحمَّد العربي السائح الشرقي (٧٩ـ ٨٠).

وقال في «الدرَّة الخريدة»: «وأمَّا الذي هو أفضلُ وأعزُّ مِنْ دخول الجنَّة فهو رؤيةُ سيِّد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليقظة، فيراه الوليُّ اليومَ كما يراه الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فهي أفضلُ مِنَ الجنَّة..»[(١)].

تفنيد شبهة التجانيين:

اعتمد التجانيون لإثباتِ عقيدة رؤية النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً لا منامًا على ما رواه البخاريُّ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»[(٢)] قالوا: فالحديث صريحٌ في رؤية النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً بعد موته في الدنيا، ودعوى الخصوص تعسُّفٌ لأنها بغير مخصِّصٍ[(٣)].

والجواب على هذه الشبهة مِنْ وجوهٍ:

الحديث بالرواية التي استدلَّ بها التجانيون ليس صريحًا فيما زعموه؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات، ورؤيتُه بعد موته مِنَ المستحيلات؛ إذ يَلْزَمُ منها رجوعُه إلى الحياة الدنيا بعد أَنْ فارقها، وليس ثَمَّةَ ما يدلُّ عليه؛ ولذلك وَجَب تأويلُ حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على وجهٍ يتلاءَمُ والنصوصَ المصرِّحة بموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد حَمَله العلماءُ على وجوهٍ:

الوجه الأوَّل: أنه على التشبيه والتمثيل، ويدلُّ عليه الروايةُ الأخرى للحديث وهي: «لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي اليَقَظَةِ»[(٤)]

---

(١) «الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (١/ ٤٧).

(٢) مُتَّفَقٌ عليه: أخرجه البخاريُّ في «التعبير» بابُ مَنْ رأى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام (٦٩٩٣)، ومسلمٌ في «الرؤيا» (٢٢٦٦).،

(٣) انظر: «رماح حزب الرحيم» لعمر بن سعيد الفوتي الطوري (١/ ٢٠٥).

(٤) أخرجه مسلمٌ في «الرؤيا» (٢٢٦٦).

الوجه الثاني: قد يكون المقصودُ به مَنْ عاصره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولمَّا يَرَه بعدُ، قال ابنُ التين ـ رَحِمَهُ اللَّهُ: «المرادُ: مَنْ آمن به في حياته ولم يَرَه لكونه حينئذٍ غائبًا عنه؛ فيكون بهذا مبشِّرًا لكُلِّ مَنْ آمن به ولم يَرَه أنه لا بُدَّ أَنْ يراه في اليقظة قبل موته»[(١)]

الوجه الثالث: أنَّ مَنْ رآه على صِفَته التي كان عليها في الدنيا فمَنامُه ذلك هو الصحيح ورؤيتُه له حقٌّ، «وقال ابنُ بطَّالٍ: قولُه: «فسيراني في اليقظة» يريد تصديقَ تلك الرؤيا في اليقظة وصحَّتَها وخروجَها على الحقِّ»[(٢)]

الوجه الرابع: أنه يراه يقظةً يومَ القيامة، وردَّ ابنُ بطَّالٍ هذا التأويلَ بأَنْ لا خصوصيةَ لمَنْ رآه في المنام؛ لأنَّ جميعَ أُمَّتِه ستراه يومَ القيامة، سواءٌ مَنْ رآه في المنام ومَنْ لم يَرَه[(٣)]

وأمَّا التفسير الذي بنى عليه التجانيةُ عقيدتَهم فباطلٌ مِنْ وجوهٍ منها:

١) أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات، ورؤيتُه بعد موته يقظةً مستحيلٌ شرعًا؛ لأنه مُنافٍ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[(٤)].

٢) أنَّ جمعًا غفيرًا مِنْ سلفِ الأُمَّة وخَلَفِها قد رأَوْه في المنام، ولم يذكر واحدٌ منهم أنه رآه في اليقظة، فلو حُمِل الحديثُ على ظاهِرِه لَلَزِمَ منه ادِّعاءُ الكذب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخبرُ الصادق لا يتخلَّف.

٣) ولو حُمِل على ظاهِرِه لكان هؤلاء الذين رأَوْه منامًا صحابةً، ولَأمكن بقاءُ الصحبةِ إلى يوم القيامة.

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٢/ ٣٨٥)

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) [سورة الزمر: آية ٣٠].

٤) أَنَّ حَمْله على ظاهِره يَلْزَمُ منه لوازمُ باطلةٌ منها: أَنْ لا يراه أحَدٌ إلَّا على صورته التي مات عليها، وأَنْ لا يراه رائيان في وقتٍ واحدٍ في مكانين، وأَنْ يحيا الآنَ ويخرج مِنْ قبره ويمشيَ في الأسواق ويُخاطِبَ الناسَ ويُخاطِبوه، ويَلْزَم مِنْ ذلك أَنْ يخلوَ قبرُه مِنْ جسده فلا يبقى مِنْ قبره فيه شيءٌ؛ فيزار مجرَّدُ القبر ويُسلَّم على غائبٍ؛ لأنه جائزٌ أَنْ يُرى في الليل والنهار مع اتِّصالِ الأوقات على حقيقته في غير قبره.

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه جهالاتٌ لا يَبُوءُ بالْتزامِ شيءٍ منها مَنْ له أدنى مسكةٍ مِنَ المعقول، ومُلتزِمُ شيءٍ مِنْ ذلك مختلٌّ مخبولٌ»(١)

■ **واعتمدوا على شبهةٍ أخرى:**

«أنَّ رؤية النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً بعد موته في الدنيا قد وقعَتْ لجمعٍ غفيرٍ مِنْ سلفِ هذه الأُمَّة منهم: الشيخ أبو مدين المغربي شيخ الجماعة، والشيخ عبد الرحمن القناوي، والشيخ أبو العبَّاس المرسي، والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر، وإبراهيم المتبولي، والشيخ جلال الدين السيوطي، وغيرُهم»(٢)

وجوابها:

بغضِّ النظر عن صحَّةِ سندِ ما ذَكَروه فلا يمكن الاعتمادُ على مجرَّدِ حوادثَ حُكِيَتْ عن بعض الصالحين وتُجْعَل دليلًا لإثباتِ ما نَفَتْه الأخبارُ الصحيحة، وما وَقَع لهؤلاء الشيوخ ـ إِنْ صحَّ ـ فلا يسلمون مِنْ تلبيس الشيطان عليهم، كما أنَّ رؤية

(١) «المُفْهِم لِمَا أشكل مِنْ تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٦/ ٢٣).

(٢) (رماح الحزب الرحيم» لعمر بن سعيد الفوتي الطوري (١/ ١٩٩)، «الجيش الكفيل بأخذ الثأر» لمحمَّد بن محمَّد الصغير الشنجيطي (٦٤، ٦٥).

النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً بعد موته لم تُنْقَل عمَّنْ هُم أفضلُ مِنْ هؤلاء المذكورين مِنْ أهل القرون الثلاثة المفضَّلة، لاسيَّما مع وقوعِ حوادثَ كانَتِ الأمَّةُ الإسلامية بأمَسِّ الحاجةِ إلى ظهوره لحسمِ الخلاف فيها ودفعِ الفرقة والاختلاف:

كاختلاف المهاجرين والأنصار على الخلافة، وبقي النزاعُ بينهم مُستمِرًّا ثلاثةَ أيَّامٍ شَغَلهم عن دفنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يظهر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأفضلِ أُمَّته بعده ليُخْبِرَه أنه الخليفةُ وينقطعَ بذلك النِّزاعُ في أمرٍ مُهِمٍّ.

وكاختلافِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على ميراث أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما وَقَع بين طلحة والزبير وعائشة مِنْ جهةٍ، وعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عن الجميع - مِنْ جهةٍ أخرى - حتَّى وقعَتْ حربُ الجمل؛ فقُتِل فيها خَلْقٌ كثيرٌ مِنَ الصحابة.

وخلاف عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع الخوارج، وكذا ما وَقَع بين عليٍّ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ النِّزاع.

ففي كُلِّ هذه الحوادثِ وغيرِها لم يُرْوَ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَر لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقظةً ليفصل بينهم مع أنهم أصحابُه؛ فكيف يظهر لمَنْ هو دونهم منزلةً وتقوى؟!!

ثمَّ إنَّ إثبات التجانيين لعقيدة رؤية النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظةً والالتقاءِ به حسِّيًّا ومشافهتِه بعد موته أصلٌ عظيمٌ مِنْ أصولهم الاعتقادية بَنَوْا عليه كثيرًا مِنْ عقائدهم ودِينِهم، وفتحُوا بذلك بابَ شرٍّ كبيرٍ يعود على الإسلام بالهدم، وعلى أصوله السليمة بالنقض، حيث يَدَّعي مَنِ اشتهى منهم أنه يتلقَّى العلمَ مباشرةً

مِنَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال محمَّد العربي التجاني ناقلًا عن الشيخ أحمد الزاوي قوله: «طريقتُنا أَنْ نُكْثِرَ مِنَ الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتَّى نصير مِنْ جُلَسائِه ونصحبه يقظةً مِثْلَ أصحابه، ونسأله عن أمور دِينِنا وعن الأحاديثِ التي ضعَّفها الحُفَّاظُ عندنا ونعمل بقوله فيها»[١]

وجاء في «جواهر المعاني» عن التجاني أنه قال: «رأيتُه مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسألتُه عن الحديث الوارد في سيِّدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قلت له: «وَرَد عنك روايتان صحيحتان: واحدةٌ قلتَ فيها: يمكث بعد نزوله أربعين، وقلتَ في الأخرى: سبعًا.. ما الصحيحة منها؟» قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رواية السبع»[٢]

وهذا ضربٌ لجهود علماء الحديث وإهدارٌ لها، فكان يكفي البخاريَّ ومسلمًا وغيرهما - وهُما أشرفُ مِنَ التجاني - أَنْ يلتقوا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منامًا ليسألوه عن الأحاديثِ المختلَفِ فيها، بَدَلَ أَنْ يُفْنوا أعمارَهم في الرحلات ويُلاقوا فيها المَشَقَّةَ والتعب.

ومِنْ جهةٍ أخرى: فإنَّ ما يَدَّعيهِ التجاني مُخالِفٌ للنصوص المصرِّحة بانقطاع الوحي بموت النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد حَمَلهم ذلك على أَنِ ادَّعَوْا أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد كَتَم شيئًا ممَّا أُوحِيَ إليه.

۞ خامساً: اعتقادهم بأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَم شيئًا مِنَ الوحي:

قال في «جواهر المعاني»: «فلمَّا انتقل إلى الدار الآخرة - وهو كحياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا سواءً - صار يُلْقِي إلى أُمَّتِه الأمرَ الخاصَّ للخاصِّ»[٣]

---

(١) جواهر المعاني، لعلي جرازم ١/ ١٠٤

(٢) جواهر المعاني، لعلي جرازم ١/ ١٠٤.

(٣) «جواهر المعاني، لعلي حرازم (١/ ١٠٤).

قال كذلك: «وسألتُه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل خبرُ سيِّدِ الوجود بعد موته كحياته سواءً؟ فأجاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما نصُّه: الأمر العامُّ الذي كان يأتيه عامًّا للأمَّة طُوِيَ بساطُ ذلك بموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقي الأمرُ الخاصُّ الذي كان يُلقيهِ للخاصِّ، فإنَّ ذلك في حياته وبعد مماته دائمًا لا ينقطع»[(١)]

وقال مؤلِّفُ «الجيش الكفيل»: «وسُئِل: هل كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عالمًا بفضلِ «صلاة الفاتح لِمَا أُغْلِق»؟ فقال: نعم كان عالمًا به، قالوا: ولِمَ لَمْ يذكره لأصحابه؟ قال: لعلمِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتأخيرِ وقته وعدمِ وجود مَنْ يُظْهِرُه اللهُ على يدَيْه في ذلك الوقت»[(٢)]

■ شبهتهم:

استند التجانيون في تقريرِ ما ادَّعَوْه مِنْ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يبلِّغ جميعَ ما أُمِر به إلى شُبُهاتٍ واهيةٍ منها:

١) **قال مؤلِّفُ «الجيش الكفيل»:** «وفي فقه الأعيان للشيخ سيدي المختار الكنتي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ما نصُّه: قال عليه الصلاةُ والسلام: «أَخَذْتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي ثلاثةَ علوم: علمٌ أُخِذ عليَّ العهدُ أَنْ أبلِّغه للخاصِّ والعامِّ، وعلمٌ أُخِذ عليَّ العهدُ أَنْ لا أبلِّغه إلَّا لخواصِّ أصحابي الذين يقدرون على حملِه، وعلمٌ لا يقدر على حملِه غيري فأُخِذ عليَّ العهدُ ألَّا أُخْبِر به أحَدًا»، ثمَّ قال: «فإذا تَقرَّر هذا علِمْتَ ضرورةً أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُؤْمَرْ بتبليغِ كُلِّ ما عَلِمَه، كيف وعنده علمُ الأوَّلين والآخِرين»»[(٣)]

---

(١) جواهر المعاني، لعلي حرازم (١/ ١٤٠).

(٢) الجيش الكفيل بأخذ الثأر» للشنجيبطي (١١٠).

(٣) المصدر نفسه

٢) ومنها: أنَّ أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ»[(١)] قال مؤلِّفُ «بغية المستفيد»: «ومعلومٌ أنه لا يُقْطَع منه البلعومُ إلَّا بإفتاءِ مَنْ لم يُطْلِعه اللهُ تعالى على ما اختُصَّ به مِنَ العلم الذي يتحقَّقه في باطنِه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٢)]

والجواب على هذه الشبهة على النحو الآتي:

أنَّ الحديث الذي استند إليه مؤلِّفُ «الجيش الكفيل» مكذوبٌ على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يذكر له المُستدِلُّ به سندًا، وليس مذكورًا في كُتُبِ الحديثِ والعلم، إلَّا في بعضِ كُتُبِ الصوفية.

أنه مُعارَضٌ بصريح القرآن والسنَّة: ومنها: قولُه تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾[(٣)].

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاريُّ في كتاب «العلم» بابُ حفظِ العلم (١٢٠).

(٢) «بغية المستفيد» لمحمَّد العربي السائح الشرقي (٦٦).

(٣) [سورة المائدة: آية ٦٧].

(٤) [سورة المائدة: آية ٣].

وقولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الجنَّةِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ إِلى النَّارِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ»[١] وشهِدَتْ له أمَّتُه بأنه أدَّى الأمانةَ وبلَّغ الرسالةَ كاملةً غيرَ منقوصةٍ في أكبرِ المَحافِلِ يومَ عَرَفةَ حيث قال: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قالوا: «نعم»، وكان يقول: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ»[٢]

أمَّا الوعاءُ الذي كَتَمه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أوَّلِ الأمر فليس فيه شيءٌ مِنْ علمِ الدِّين ومعرفةِ الله وتوحيده، ولا شيءٌ مِنَ الأحكام التكليفية؛ إذ إنَّ هذا ممَّا لا يجوز كتمُه، وقد قِيلَ: إنَّ الذي في ذلك الجرابِ أحاديثُ الفِتَن التي تكون بين المسلمين، والملاحمِ التي تكون بين المسلمين والكُفَّار، وامتنع عن التحديث بها قبل وقوعها لأنَّ ذلك ممَّا لا تحتمله رؤوسُ العوامِّ، وقِيلَ: إنما كان يَمتنِعُ خوفًا مِنْ أَنْ يَسْطُوَ عليه أُمَراءُ بني أُميَّة؛ لِمَا يعرفه مِنَ الأحاديث المبيِّنةِ لأسامي أُمَراءِ السوء، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكنِّي عن بعضها ولا يصرِّح خوفًا على نفسه، كقوله: «أعوذ بالله مِنْ رأس الستِّين وإمارةِ الصبيان» يشير بذلك إلى خلافة يزيد بنِ معاوية، واستجاب اللهُ دعاءَه ومات قبلها بسنةٍ[٣] وجهلُ ما كَتَمه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يضرُّ المؤمنَ، وليس ممَّا يُقرِّبُ إلى الله تعالى مِنَ الأقوال والأعمال.

❁ سادساً: إيمانهم بجواز التوسُّل بذات النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يؤمن التجانيون بجواز التوسُّل بذات النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالشيخ التجاني، ومؤلَّفاتُهم مليئةٌ بالنصوص التي تدلُّ على ذلك:

---

(١) «انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٦/ ٢/ ٨٦٥)

(٢) «صحيح البخاري، كتاب «العلم» باب لِيُبلِّغ العلمَ الشاهدُ الغائبَ برقم ١٠٥

(٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٢١٦).

قال مؤلِّفُ «رماح حزب الرحيم»: «وأمَّا كيفية التوسُّل به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبجدِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي أنك مهما أرَدْتَ حاجةً مِنْ حوائج الدنيا والآخرة فصلِّ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنيَّةِ قضاء الحاجة التي تريدها ثمَّ تقول: «يا ربِّ توسَّلْتُ إليك بحبيبك ورسولك وعظيمِ القَدْر عندك سيِّدِنا محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قضاء الحاجة التي أريدها» ـ مائة مرَّةٍ ـ ثمَّ تقول: «أسألك وأتوجَّه إليك بجاه القطب الكامل سيِّدِنا أحمد بنِ محمَّد التجاني وجاهِه عندك أَنْ تُعطِيَني كذا وكذا»، وتسمِّي حاجتَك بعينها عشرًا..»[(١)]

وقال مؤلِّفُ «الدرَّة الخريدة»: «مَنْ زار مِنَ الإخوان الأحمديِّين شيخًا مِنَ المشايخ حيًّا كان أو ميِّتًا بقصد التوسُّل به والاستمدادِ غير شيخِنا أبي الفيض[(٢)] فقَدْ خَرَج عن طريقة الأحمدية ولا إِذْنَ عنده فيها، بل انسلخ منها انسلاخَ الجلدِ عن النعاج، وانفصل عنها انفصالَ البيضِ عن الدجاج..»[(٣)]

■ شبهاتهم:

يستدلُّون بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾[(٤)].

فـ«يُؤْخَذُ مِنْ هذه الآيةِ على طريق الإشارة: وابتغوا إليه الوسيلةَ التي تنقطعون بها عن غيره لِتَصِلوا به، ولا وسيلةَ أعظمُ مِنَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا وسيلةَ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظمُ مِنَ الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومِنْ جملةِ ما يبتغي

---

(١) «رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم» لعمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي (١/ ٢٦٥).

(٢) هي كنية التجاني، وسمَّوْه بذلك لكثرةِ ما يُفيضُه عليهم مِنَ الخير كما يزعمون.

(٣) «الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٣/ ١٤٤)..

(٤) [سورة المائدة: آية ٣٥].

الوسيلةَ إلى الله تعالى: الشيخُ الكامل فإنه أعظمُ الوسائل إلى الله تعالى»[١]

وبما رُوي عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «توسَّلوا بجاهي؛ فإنَّ جاهي عند الله عظيمٌ».[٢]

وبحديث عثمان بن حُنَيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي»، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: «فَادْعُهْ»، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»[٣].

وبالقياس على المخلوق حيث قال مؤلِّفُ «الدرَّة الخريدة»: «..وتأمَّلْ بيوتَ الحُكَّام تَجِدْها لا بُدَّ فيها مِنَ الواسطة، ففي سلوكنا للوسائط سلوكٌ للأدب معهم وسرعةٌ لقضاء حوائجنا، ومِنْ أين لأمثالنا أَنْ يعرف أدبَ خطابِ الله عَزَّوَجَلَّ؟»[٤]

تفنيد شبههم:

ويمكن تفنيدُ ما اعتمدوا عليه لتجويز التوسُّل بذات النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائرِ مشايخهم بما يلي:

أمَّا استدلالهم بآية المائدة فغيرُ سليم؛ ذلك لأنَّ الوسيلة التي وردَتْ في الآية هي بمعنى التقرُّب إلى الله بالأعمال الصالحة كالصلاة وسائر الطاعات، وهذا

---

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ٢١٧)

(٢) حديث ضعيف ،انظر: «السلسلة الضعيفة» للألباني (١/ ٧٦)

(٣) أخرجه الترمذي في «الدعوات (٣٥٧٨). وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ». وصحَّحه الألبانيُّ في «مشكاة المصابيح» (٢/ ٧٦٨)

(٤) «الدرَّة الخريدة»لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٤/ ٨٠) .

الذي اتَّفق عليه الأئمَّةُ مِنَ المفسِّرين، قال ابنُ كثيرٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال سفيانُ الثوريُّ: حدَّثني أبي عن طلحة عن عطاءٍ عن ابنِ عبَّاسٍ: «أي: القُرْبة»، وكذا قال مجاهدٌ وعطاءٌ وأبو وائلٍ والحسنُ وقتادةُ وعبد الله بنُ كثيرٍ والسدِّيُّ وابنُ زيدٍ وغيرُ واحدٍ، وقال قتادةُ: «أي: تقرَّبوا إليه بطاعته والعملِ بما يُرْضيه»»، ثمَّ قال بعدها: «وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمَّةُ لا خلافَ بين المفسِّرين فيه»[(١)]

ولم يَرِدْ عن أحَدٍ مِنَ السلف أنَّ المقصود بالوسيلة هو النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحَدُ المشايخ كالتجاني أو غيره، وهل تعطَّلَتِ الوسيلةُ قبل التجاني والمشايخ؟! وتفسيرُ الآيةِ بهذا التفسيرِ ـ مع إجماع العلماء على خلافه ـ تفسيرٌ باطلٌ، قال الألوسيُّ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واستدلَّ بعضُ الناسِ بهذه الآيةِ على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجَعْلِهم وسيلةً بين الله تعالى وبين العباد... وكُلُّ ذلك بعيدٌ عن الحقِّ بمَراحِلَ»[(٢)]

وأمَّا الحديث المذكور: «توسَّلوا بجاهي..» فمكذوبٌ على النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال ابنُ تيمية ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا الحديث كذبٌ ليس في شيءٍ مِنْ كُتُبِ المسلمين التي يُعْتَمَدُ عليها»[(٣)]

ولا شكَّ أنَّ جاهه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَقامَه عند الله عظيمٌ، ولا يعني ذلك جوازَ التوسُّل بجاهه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالخلطُ بينهما مِنْ قلَّة العلم والفقه.

وأمَّا حديثُ الضرير فليس فيه دليلٌ على جواز التوسُّل بذات النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بجاهه؛ إذ قولُه: «إنِّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّك» على تقديرِ محذوفٍ مُضافٍ، أي: «بدعاءِ نبيِّك أو بشفاعته»، ويدلُّ على هذا المعنى أمورٌ كثيرةٌ منها:

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٥٢).

(٢) «روح المعاني» للألوسي (٦/ ١٢٤)

(٣) «قاعدةٌ جليلةٌ في التوسُّل والوسيلة» (لابن تيمية (١٣٢)، وانظر: «السلسلة الضعيفة» للألباني (١/ ٧٦)

١ ـ **قول الضرير أوَّلَ الحديث**: «ادْعُ اللهَ أَنْ يُعافِيَني»، وقولُه بعد ذلك: «فادْعُهْ».

٢ ـ **قول النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

٣ ـ **قول الضرير في دعائه**: «اللَّهُمَّ فشفِّعْهُ فيَّ».

٤ ـ **أنَّ مجيء الضرير إلى النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كان بقصدِ أَنْ يدعوَ له**؛ إذ لو كان قصدُه التوسُّلَ بجاهه لَكان يكفيه أَنْ يجلس في بيته ويدعوَ قائلًا ـ مثلًا: «اللَّهُمَّ رُدَّ إليَّ بصري بجاه نبيِّك محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

كما أنه مِنْ جهةٍ أخرى دليلٌ في غيرِ موضعِ الاستدلال، فالأعرابيُّ طَلَب مِنَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يدعوَ له مع حضوره في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأين هذا مِنْ **دعاء الأموات والالتجاءِ إليهم في الشدائد؟**

وأمَّا استدلالهم بالقياس فغايةٌ في الفساد والقبح؛ لأنَّ الحُكَّام إنما يحتاجون للوسائط: إمَّا لعدمِ معرفتهم بأمور رعاياهم، وإمَّا لعجزِهم فيحتاجون لمَنْ يُعينهم، وإمَّا لكونهم ظَلَمةً يمنعون الرعيَّةَ حقوقَهم فتستعين الرعيَّةُ بوسيطٍ يُليِّنُ قلبَ الراعي تُجاهَهم، واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَمَدٌ غنيٌّ عن خَلْقه مُنَزَّهٌ عن النَّقص والعيب، لا يحتاج أحَدًا مِنْ خَلْقه، وليس له ظهيرٌ ولا مُعينٌ لكماله عَزَّوَجَلَّ.

فتَبيَّن مِنْ هذا تهافُتُ شُبْهتِهم ومخالفتُهم باعتقادهم هذا ما كان عليه الرعيلُ الأوَّل مِنَ الاعتقاد السليم الصحيح، وهم بهذا يجعلون بين الله وبين خَلْقه الوسائطَ مِنَ الأموات الذين لا يملكون لأَنْفُسهم نفعًا ولا ضرًّا؛ فأنَّى لهم أَنْ ينفعوا غيرهم؟!!

۞ سابعاً: غُلُوُّهم في النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال مؤلِّفُ «جواهر المعاني»: «..لا شكَّ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الميدانِ تامٌّ في نفسه لا يطرأ عليه النقصُ بوجهٍ مِنَ الوجوه، كاملٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُفيضُ الكمالاتِ على جميع الوجود مِنَ العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأحوال والفيوضات والتجلِّيَات والمواهبِ والمِنَح وجميعِ وجوه العطايا؛ فكُلُّ ما يُفيضُه الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الوجود مطلقًا ومقيَّدًا أو كثيرًا أو قليلًا ممَّا اشتهر أو شذَّ إنما يُفيضه بواسطة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمَنْ ظنَّ أَنْ يَصِل شيءٌ إلى الوجود بغير واسطةِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَدْ جَهِل أَمْرَ الله، وإِنْ لم يَتُبْ خَسِر الدنيا والآخرةَ بهذا الاعتقاد..»[(١)]

■ شبهاتهم:

يستدلُّون بقول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي»[(٢)] ووجهُ الاستدلال مِنَ الحديث ذَكَرَهُ مؤلِّفُ «جواهر المعاني» حيث قال: «أخبر أنَّ العطاء الأوَّل هو الاقتطاعُ الإلهيُّ كان مُتَّصِلًا بالقسم على ما نَفَذَتْ به المشيئةُ الإلهية، والاقتطاعُ ـ أوَّلًا ـ كان مِنَ الله لجميعِ خَلْقه، والتقسيمُ هو تناوُلُه مِنْ يد الملك أو مِنْ حضرتِه، وتوصيلُه إلى مَنْ أمر بإعطائه كان عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو في ذلك بمنزلةِ العبد الذي يأمره المَلِك بتوصيل العطايا إلى الناس، فهو يُوصِلها إلى أربابها على قَدْرِ ما أراده المَلِكُ، فهذا معنى الحديث..»[(٣)]

---

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (٢/ ٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاريُّ في «العلم» باب من يُرِدِ الله به خيرًا يفقِّهْه في الدين (٧١) ومسلمٌ في «الزكاة» (١٠٣٧)، من حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (٢/ ٢٧٩).

والجواب:

أنَّ هذا المعنى الذي ذكروه مِنْ أنَّ «النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واسطةٌ بين الله وبين خَلْقه، وأنه قاسمٌ ما يقع في مُلْكِ الله مِنَ الخير والشرِّ بمَنْزِلة العبد مع المَلِك» باطلٌ يردُّه الكتابُ والسنَّة؛ فإنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو المتصرِّفُ دون سواه، وهو المالك للضرِّ والنفع؛ ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[2].

فلو كان النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قاسِمَ ما يقع في مُلْكِ الله لَمَا ردَّ هؤلاء الصحابةَ الكرام، ولَأعطاهم ما يتَقَوَّوْن به على أداء الجهاد في سبيل الله.

والمعنى الصحيح للحديث أنَّ الله سبحانه هو المعطي وَحْدَه، والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قاسمٌ يقسم ما بين يديه مِنَ الأموال والغنائم، لا ما ادَّعاهُ التجانيون مِنْ أنَّ النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قاسِمُ كُلِّ ما يقع في مُلْكِ الله مِنْ خيرٍ أو شرٍّ في حياته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وبعد مماته.

قال ابنُ بطَّالٍ رَحِمَهُٱللَّهُ: «معناه: أنِّي لم أستأثر مِنْ مال الله تعالى شيئًا دونكم، وقاله تطييبًا لقلوبهم حين فاضَلَ في العطاء فقال: الله هو الذي يعطيكم لا أنا، وإنما أنا قاسمٌ، فمَنْ قَسَمْتُ له شيئًا فذلك نصيبُه قليلًا كان أو كثيرًا»[3].

---

(١) [سورة الفتح: آية ١١].

(٢) [سورة التوبة: آية ٩٢].

(٣) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٤/ ١١٥).

وما ذَكَروه في حقِّ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممَّا سَبَق نقلُه هو مِنَ الغلوِّ المنهيِّ عنه، كمثل قولهم: «ومَنْ تَوهَّم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انقطع جميعُ مَدَدِه على أُمَّته بموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كسائر الأموات فقَدْ جَهِل رتبةَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأساء الأدبَ معه، ويُخشى عليه أَنْ يموت كافرًا إِنْ لم يَتُبْ مِنْ هذا الاعتقاد»[(١)] ؛ فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خاطَبَ نبيَّه بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[(٢)] وفي الحديث: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [(٣)] وهذا يدلُّ على انقطاع الحِسِّ والحركة مِنَ الميِّت، وعلى أنَّ أرواحهم وأعمالهم مُنقطِعةٌ عن الزيادة والنقصان إلَّا ما استُثْنِيَ كما في الحديث، وليس للميِّت تصرُّفٌ في نفسه فضلًا عن غيره، فكيف يدَّعي التجانيُّون أنَّ مَدَدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمَّته مُستمِرٌّ بعد وفاته؟

والمَدَدُ عند إطلاقه يُرادُ به المَدَدُ الحِسِّيُّ كالرزق والإبراء والإعانة، ويُرادُ به المعنويُّ كالهداية والتوفيق والإلهام، والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته لا يملك لنَفْسِه نفعًا ولا ضرًّا كما أَمَره الله تعالى أَنْ يقول: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[(٤)] .

فكيف يملك لغيره النفعَ والضرَّ؟ هذا في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف بعد وفاته وانتقالِه إلى الرفيق الأعلى؟

---

(١) «الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٤/ ٢٠٣).

(٢) [سورة الزمر: آية ٣٠].

(٣) صحيح مسلم، كتاب الوصية، بَابُ مَا يَلْحَقُ الإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، برقم ١٦٣١

(٤) [سورة الأعراف: آية ١٨٨].

وقد كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يجهِّز الجيوشَ ويبعث السرايا إلى المعارك والغزوات وما عَلَّم أحَدًا منهم أَنْ يسألوه المددَ والإعانة إذا ادْلهمَّتْ بهم الخطوبُ وحاصَرَتْهم الجيوشُ، ولم يفعل ذلك أحَدٌ مِنْ صحابته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم في حياته ولا بعد مماته، بل كانَتْ تصيبهم الشدائدُ والسنون فلا يلجأون إلَّا إلى الله العليِّ العظيم، لعِلْمِهم أَنْ لا ملجأَ مِنَ الله إلَّا إليه، فعن أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»»، قَالَ: «فَيُسْقَوْنَ»[1] فهؤلاء الصحابةُ رضوانُ الله عليهم كانوا يطلبون مِنَ الله السُّقْيا بدعاء النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته، أي: أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو وهُم يؤمِّنون على دعائه فيَسقيهم اللهُ تعالى، وبعد وفاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يقدِّمون العبَّاسَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يدعو اللهَ ليَسْقِيَهم، فلو كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدَدَ أُمَّتِه بعد وفاته فكيف يتركونه رضوانُ الله عليهم ويَسْتسقون بعمِّه، وهُم أقربُ الناسِ إلى قبره؟ وهل جَهِل الصحابةُ رتبةَ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أم أنهم أساؤوا الأدبَ معه كما يدَّعيهِ التجانيون؟ حاشاهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم وهُمْ أعظمُ الناسِ أدبًا مع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف يتجاسر التجانيون بحكمهم الجائر: «ويُخشى عليه أَنْ يموت كافرًا إِنْ لم يَتُبْ مِنْ هذا الاعتقاد»، وقد تَبيَّن أنَّ خِيرةَ القرونِ على هذا المُعتقَدِ السليم؟!!

۞ ثامناً: عقيدة التجانيين في اليوم الآخر

■ اعتقادهم أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمِن للتجاني وأتباعه الجنَّة:

زَعَم التجاني أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمِن له ولأتباعه دخولَ الجنَّة بغير حسابٍ ولا عقابٍ، ولو عملوا مِنَ الذنوب والمعاصي ما عملوا، وهذه بعضُ

(١) أخرجه البخاريُّ في «الاستسقاء» بابُ سؤالِ الناس الإمامَ الاستسقاءَ إذا قَحَطوا (١٠١٠).

النصوصِ التي وَرَدَتْ في كُتُبِ التجانيِّين توضِّح ذلك:

قال مؤلِّف «جواهر المعاني»: «اطَّلَعْتُ على ما رسمُه وخطُّه ونصُّه: ..أسأل مِنْ فضلِ سيِّدنا رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يضمن لي دخولَ الجنَّة بلا حسابٍ ولا عقابٍ في أوَّل الزمرة الأولى، أنا وكُلُّ أبٍ وأمٍّ ولدوني مِنْ أبويَّ إلى أوَّلِ أبٍ وأمٍّ لي في الإسلام مِنْ جهةِ أبي ومِنْ جهةِ أمِّي، مِنْ كُلِّ ما تَناسَل منهم مِنْ وقتهم إلى أَنْ يموت سيِّدُنا عيسى بنُ مريم مِنْ جميع الذكور والإناث.. وكُلُّ مَنْ أحسن إليَّ بإحسانٍ حِسِّيٍّ أو معنويٍّ مِنْ مثقالِ ذرَّةٍ فأَكْثَرَ.. وكُلُّ مَنْ لم يُعَادِني مِنْ جميعِ هؤلاء، وأمَّا مَنْ عاداني وأبغضني فلا، وكُلُّ مَنْ والاني واتَّخذني شيخًا أو أخَذ عنِّي ذِكرًا، وكُلُّ مَنْ خدمني أو قضى لي حاجةً.. وآباؤهم وأمَّهاتُهم وأولادهم وبناتُهم وأزواجهم.. يضمن لي سيِّدُنا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولجميعِ هؤلاء أَنْ نموت وكُلُّ حيٍّ منهم على الإيمان والإسلام»، ثمَّ قال: «كُلُّ ما في هذا الكتابِ ضمِنْتُه لك ضمانةً لا تتخلَّف عنك وعنهم أبدًا إلى أَنْ تكون أنت وجميعُ مَنْ ذكَرْتَ في جِواري في عليِّين، وضمِنْتُ لك جميعَ ما طلَبْتَه منَّا ضمانًا لا يُخْلَفُ عليك الوعدُ فيها، والسلامُ»، ثمَّ قال: «وكُلُّ هذا واقعٌ يقظةً لا منامًا»[(١)]

ونَقَل مؤلِّفُ كتابِ «رماح حزب الرحيم» عن التجاني قوله: «..وليس لأحَدٍ مِنَ الرجال أَنْ يُدْخِل كافَّةَ أصحابه الجنَّةَ بغير حسابٍ ولا عقابٍ ولو عملوا مِنَ الذنوب ما عملوا وبلغوا مِنَ المعاصي ما بلغوا إلَّا أنا وَحْدي، ووراءَ ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرٌ لا يَحِلُّ ذِكْرُه ولا يُرى ولا يُعْرَف إلَّا في الآخرة»[(٢)]

---

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ١٣٠ ـ ١٣١)

(٢) «رماح حزب الرحيم» لعمر بن سعيد الفوتي الطوري (٢/ ١٤٣)

■ **شبهاتهم:**

ليس للتجانيِّين ما يستندون إليه في زعمهم ضمانَ الجنَّة لأتباعهم إلَّا نصوصٌ عامَّةٌ أنزلوها بأهوائهم على شيخ الطريقة وأتباعه، ومِنْ ذلك:

حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنَّةَ بغير حسابٍ ولا عذابٍ[١]

وفي بعضِ روايات الحديث أنَّ مع السبعين ألفًا زيادةً كما في حديثِ أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **مرفوعًا:** «وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلاَثَ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»[٢](قال محمَّد الحافظ التجاني: «وفي حثيةٍ مِنْ حثيات الحقِّ يدخل التجاني وأحبابُه وأصحابه وأكثرُ منهم، اللَّهُمَّ إلَّا إنِ اجترأ مُفْتَرٍ على الله فحدَّها بحدٍّ أو قدَّرها بقدرٍ لا دليلَ فيه إلَّا رأيٌ سخيفٌ ما أَنْزَلَ اللهُ به مِنْ سلطانٍ»[٣]

وبحديث: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ»[٤]قال محمَّد الحافظ التجاني: «وقد سأل ذلك لنَفْسِه وأحبابه، فهل اطَّلَعْتَ على أنَّ الله لم يَستجِبْ له»[٥]

---

(١) رواه مسلم، كتاب الايمان، بَابُ الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ برقم ١٦٢٤

(٢) أخرجه الترمذيُّ في «صفة القيامة والرقائق والورع» (٢٤٣٧)، وابنُ ماجه في «الزهد» بابُ صفةِ أُمَّةِ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤٢٨٦)، مِنْ حديثِ أبي أمامة الباهليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والحديث صحَّحه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٢١٢) و«المشكاة» (٥٥٥٦).

(٣) «الانتصار في ردِّ الإنكار على الطريق» لمحمَّد الحافظ التجاني (٢٢).

(٤) أخرجه البخاريُّ في «الجهاد والسِّيَر» بابُ درجاتِ المجاهدين في سبيل الله (٢٧٩٠) مِنْ حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) «الانتصار في ردِّ الإنكار على الطريق» لمحمَّد الحافظ التجاني (٢٣)

الجواب:

إنَّ الاستدلال بحديثِ السبعين ألفًا في غيرِ محلِّه؛ إذ غايةُ ما يدلُّ عليه أنَّ أناسًا مِنْ أُمَّة محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخلون الجنَّةَ بغير حسابٍ ولا عذابٍ، وليس فيه دليلٌ على ضمان الجنَّة لأحَدٍ مُعيَّنٍ، والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا سُئِل عن السبعين ألفًا أجاب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذِكْرِ صِفَاتِهم وأنهم: «لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[(١)](ولم يخصِّصْ ذواتِهم وأسماءَهم، فمِنْ أين للتجانيين أنهم هم قطعًا؟ أو أنهم مِنْ حثيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ اللَّهُمَّ إلَّا التألِّي على الله بغير علمٍ.

وأمَّا حديثُ سؤالِ الله الفردوسَ فليس فيه أيُّ دلالةٍ على ما أراد التجاني مِنْ ضمان الفردوس له ولأتباعه، وإنما فيه حثُّ المكلَّفين على سؤالِ ذلك طمعًا في فضلِ الله ورضوانِه، والتجاني لم يقتصر على الدعاء فقط بل تعدَّى إلى الضمان، وما استفهم به بقوله: «فهل اطَّلَعْتَ أنت على أنَّ الله لم يستجب له» يُقابِله استفهامٌ أقوى منه، «وهل اطَّلعتَ على أنَّ الله استجاب دعاءَه»؛ فإنَّ إدخالَ العبادِ الجنَّةَ مِنْ خصائص الربوبية لا يُشارِك فيها مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ، يُدْخِل سبحانه مَنْ يشاء الجنَّةَ بفضله، ويمنعها مَنْ يشاء بعدله، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾[(٢)]، والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يضمن لأصحابه ما ضَمِن التجاني لأتباعه، وهم الذين اصطفاهم اللهُ لصحبةِ نبيِّه، وبذلوا النفسَ والنفيس، وهجروا الأوطانَ والخِلَّانَ في سبيل الله، بل كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرجو

---

(١) أخرجه البخاريُّ في «الرِّقاق» باب: يدخل الجنَّةَ سبعون ألفًا بغير حساب (٦٥٤١)، ومسلمٌ في «الإيمان» (٢٢٠)، مِنْ حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) [سورة فصلت: آية ٤٦].

لهم الخيرَ ويحثُّهم على العمل الصالح والإكثارِ منه ليكون سببًا في دخولهم الجنَّةَ كما في حديثِ ربيعة بنِ كعبٍ الأسلميِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ»، فَقُلْتُ: «أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ»، قَالَ: «أَوَغَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: «هُوَ ذَاكَ»، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»»[(١)]

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه أنَّ مرافقة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنَّة مِنَ الدرجات العالية التي لا مطمعَ في الوصول إليها إلَّا بحضور الزُّلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود، انظر أيُّها المتأمِّلُ في هذه الشريطةِ وارتباطِ القرينتين لتقفَ على سرٍّ دقيقٍ؛ فإنَّ مَنْ أراد مرافقةَ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يناله إلَّا بالقرب مِنَ الله، ومَنْ رام قُرْبَ اللهِ لم يَنَلْه إلَّا بقُرْبِ حبيبه؛ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[(٢)].

أوقع متابعةَ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بين المحبَّتين**؛ وذلك أنَّ محبَّةَ العبدِ منوطةٌ بمتابعته، ومحبَّةَ اللهِ العبدَ متوقِّفةٌ على متابعةِ رسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٣)]

وقد تَجاسرَ التجاني وضَمِن الجنَّةَ لمَنِ اتَّبعه ولو بلغوا مِنَ المعاصي ما بلغوا وعملوا مِنَ الذنوب ما عملوا، وادَّعى أنها خصيصةٌ له وَحْدَه دون سائرِ عبادِ الله، وهو بذلك يدَّعي لنفسه مِنَ المراتب ما هو أعلى مِنْ مرتبة الأنبياء ـ وكفى بهذا ضلالًا ـ وأنه أُوتِيَ ما لم يُؤتَه أولو العزم مِنَ الرُّسُل؛ فإنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي وَصَفه اللهُ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ

(١) أخرجه مسلمٌ في «الصلاة» (٤٨٩).
(٢) [سورة آل عمران: آية ٣١].
(٣) «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٣٣٤)

عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾[١] امتنع أَنْ يضمن لعجوزِ بني إسرائيلَ ما ليس له به أمرٌ حتَّى أوحى اللهُ إليه به؛ ففي الحديثِ أنَّ «مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: «إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا»، قَالَ: «فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟» قَالَ: «عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ فَقَالَ: «دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ»، قَالَتْ: «حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي»، قَالَ: «وَمَا حُكْمُكِ؟» قَالَتْ: «أَكُونُ مَعَكَ فِي الجَنَّةِ»، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ: «أَعْطِهَا حُكْمَهَا»، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ: مَوْضِعٍ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ فَقَالَتْ: «أَنْضِبُوا هَذَا المَاءَ»، فَأَنْضَبُوهُ فَقَالَتْ: «احْتَفِرُوا»، فَاحْتَفَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ، فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الأَرْضِ وَإِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ»[٢] ورسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبُ الشفاعةِ العظمى صرَّح أنه لا يُغني عن قرابته مِنَ الله شيئًا إذا لم يُزَكُّوا أَنْفُسَهم بالإيمان والعمل الصالح، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[٣].

«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»[٤]

---

(١) [سورة الأحزاب: آية ٦٩].

(٢) أخرجه ابنُ حبَّان في «صحيحه» (٧٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٢٣)، مِنْ حديثِ أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والحديث صحَّحه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٢٢)

(٣) [سورة الشعراء: آية ٢١٤].

(٤) اخرجه البخاريُّ في «الوصايا» باب: هل يدخل النساءُ والولدُ في الأقارب؟ (٢٧٥٣)

وصرَّح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا يعلم ما يُجازَى به أصحابُه رضوانُ الله عليهم، فقَدْ روى البخاريُّ عن خارجةَ بنِ زيدٍ الأنصاريِّ: «أَنَّ أُمَّ العَلَاءِ: امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ قَدْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُ سَهْمُهُ فِي السُّكْنَى حِينَ أَقْرَعَتِ الأَنْصَارُ سُكْنَى المُهَاجِرِينَ»، قَالَتْ أُمُّ العَلَاءِ: «فَسَكَنَ عِنْدَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَاشْتَكَى فَمَرَّضْنَاهُ حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ وَجَعَلْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ»، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ؟»، فَقُلْتُ: «لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ ـ وَاللهِ ـ اليَقِينُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَاللهِ مَا أَدْرِي ـ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ـ مَا يُفْعَلُ بِهِ»، قَالَتْ: فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا، وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، قَالَتْ: فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «ذَاكَ عَمَلُهُ»»[١]

فأين هذا مِنْ ضمان التجاني لأصحابه الجنَّةَ شريطةَ أَنْ لا يصدر منهم سبٌّ ولا بغضٌ ولا عداوةٌ للطريقة وشيخِها؟

وازداد تطاوُلُ التجاني بُعدًا حين ادَّعى أنَّ «مَنْ أَخَذ الوِرْدَ المعلوم الذي هو لازِمُ الطريقِ أو عمَّنْ أَذِنْتُه يدخل الجنَّةَ هو ووالداه وأزواجُه وذرِّيَّتُه المنفصلةُ عنه لا الحَفَدة بلا حسابٍ ولا عقابٍ، بشرطِ ألاَّ يصدر منهم سبٌّ ولا بغضٌ ولا عداوةٌ، وبدوامِ محبَّة الشيخ بلا انقطاعٍ إلى الممات..»[٢]

وادِّعاؤه هذا يدلُّ على أنَّ قراءة الوِرْد أفضلُ مِنْ قراءة القرآن؛ ذلك أنَّ هذا المَقامَ الذي ادَّعاه التجاني لقارئ الوِرْد لم يحصل لحاملي القرآن، بل دلَّ الكتابُ

(١) اخرجه البخاري ،في كتاب «الشهادات» باب القرعة في المُشْكِلات (٢٦٨٧)

(٢) «الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٤/ ٢٦)

والسنَّة على أنَّ كثيرًا مِنْ حَمَلةِ القرآن يدخلون النارَ، بل إنَّ بعضَ حَمَلةِ القرآن مِنْ أوَّلِ مَنْ تُسَعَّرُ بهم النارُ يوم القيامة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: «فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟» قَالَ: «قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ»، قَالَ: «كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ»، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: «فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟» قَالَ: «تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ»، قَالَ: «كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ»، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: «فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟» قَالَ: «مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ»، قَالَ: «كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ»، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»؛[1] فهذا قارئٌ للقرآن وهو مِنْ أوَّلِ مَنْ تُسَعَّر بهم النارُ يوم القيامة لكونه كان مُرائِيًا بقراءته والعياذُ بالله، أمَّا قارئ الوِرْد التجاني فإنه يدخل الجنَّةَ بلا حسابٍ ولا عقابٍ ولو عَمِل مِنَ المعاصي ما عَمِل بشرطِ ألَّا يصدر منه سبٌّ ولا بغضٌ بجانب الشيخ!!، نعوذ بالله مِنَ الخذلان.

وفي قوله هذا تشجيعٌ على مقارفة المعاصي والذنوب؛ لأنَّ مَنْ ضَمِن له شيخُه دخولَ الجنَّةِ ولو عَمِل ما عَمِل لا يمنعه مِنِ اقتراف السيِّئات مانعٌ، وهذا مُناقِضٌ لِمَا جاءَتْ به الشريعةُ الإسلامية مِنْ أمرِ الناس بالطاعات ونهيِهم عن المعاصي ليكونوا متعبِّدين لله بالخوف والرجاء.

---

(١) صحيح مسلم،كتاب الامارة ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ، برقم ١٩٠٥.

۞ تاسعاً: اعتقادهم أنَّ التجاني ضَمِن الجنَّةَ لمَنْ رآه:

وَرَد هذا القولُ في كثيرٍ مِنْ كُتُبِ التجانية القديمة والحديثة، وفيما يلي بعضٌ منها:

ذَكَر مؤلِّفُ «جواهر المعاني» عن التجاني أنه قال: «..مَنْ حَصَل له النظرُ فينا يومَ الجمعة أو الإثنين يدخل الجنَّةَ بغير حسابٍ ولا عقابٍ إنْ لم يصدر منه سبٌّ في جانبنا ولا بغضٌ ولا إذايةٌ، ومَنْ حَصَل له النظرُ في هذين اليومين فهو مِنَ الآمنين إنْ مات على الإيمان، وإنْ سَبَق أنه يحصل له العذابُ في الآخرة فلا يموت إلَّا كافرًا؛ فهذا ما يمكن إعلامُكم به في هذا الوقت، وفي وقتٍ آخَرَ يفعل اللهُ ما يشاء»(١)

■ **والتجانيون يؤمنون بذلك ويصدِّقونه:**

قال مؤلِّفُ كتابِ «رماح الحزب الرحيم»: «..رأيتُ شيخَنا التجاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه وعنَّا به في واقعةٍ مِنَ الوقائع وبيده حُلَّةٌ مِنْ نورٍ وقال لي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه وعنَّا به: مَنْ رأى هذه الحُلَّةَ دَخَل الجنةَ، ثمَّ ألبسني إيَّاها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٢)

وقال مؤلِّفُ «بغية المستفيد»: «ورأيتُ في كلامِ بعضِ مَنْ كان مشارًا إليه بالفتح مِنَ الأصحاب ما يشير إلى أنَّ المختصَّ برائيه في اليومين هو السعادةُ التي لا شقاوةَ بعدها، يعني: أنه لا يراه في هذين اليومين إلَّا مَنْ سَبَق في علم الله تعالى أَنْ يكون سعيدًا، فيدخل الكُفَّارُ في هذا الخطاب، وينسحب عليهم الحكمُ في هذا المَقامِ بفضل المَلِك الوهَّاب، فيقال: لا يراه في هذين اليومين إلَّا مَنْ يسبق في علم الله تعالى أنه يُخْتَم له بالسعادة كائنًا مَنْ كان، فإذا رآه الكافرُ في أحَدِ هذين اليومين

---

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (٢/ ١٨٠)

(٢) رماح الحزب الرحيم» لعمر بن سعيد الفوتي الطوري (١/ ١٨٢)

خُتِم له بالإيمان؛ وعليه فتختصُّ الرؤيةُ المطلقة في كُلِّ يومٍ بمَنْ كان مسلمًا، سواءٌ كان مِنَ الأصحاب أم لا، حسبما هو مصرَّحٌ به في «الجواهر»، وهذه المقيَّدة باليومين بما يشمل كُلَّ مَنْ رآه ولو كان كافرًا»[١].

■ **شبهتهم:**

يستدلُّون على أنَّ مَنْ رأى شيخَهم دَخَل الجنَّةَ بقول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَآنِي أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِي»[٢]

قال محمَّد الحافظ: «وقد كان السلف يحملونه على ظاهرِه ويَرْجُون ذلك الفضلَ، قال طلحةُ: «فقَدْ رأيتُ جابرًا»، وقال موسى: «فقَدْ رأيتُ طلحةَ»، قال يحيى: «وقال لي موسى: وقد رأَيْتَني، ونحن نرجو اللهَ» اهـ، ونحن نرجو اللهَ مَعْشَرَ التجانيين، وصحَّ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»[٣] فمَنْ رآه في المنام فقَدْ رآه»[٤]

الجواب:

الحديث الأوَّل المُستدَلُّ به أخرجه الترمذيُّ في «سننه» كتاب «المناقب»، بابُ ما جاء في فضلِ مَنْ رأى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصَحِبَه رقم: (٣٨٥٨)، وفي ثبوته نظرٌ، قال الترمذيُّ عَقِبَه: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلَّا مِنْ حديثِ

(١) بغية المستفيد» لمحمَّد العربي السائح الشرقي (٢١٧)

(٢) أخرجه الترمذي ،كتاب المناقب، برقم ٣٨٥٨، وضعفه الالباني في ضعيف الترمذي و المشكاة (٦٠٠٤ / التحقيق الثاني) و ضعيف الجامع الصغير (٦٢٧٧)

(٣) مُتَّفَقٌ عليه: أخرجه البخاريُّ في «العلم»بابُ إثمِ مَنْ كَذَب على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١١٠)، ومسلمٌ في «الرؤيا» (٢٢٦٦)، مِنْ حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]؛

(٤) «الانتصاف في ردِّ الإنكار على الطريق»لمحمَّد الحافظ التجاني (٢٤).

موسى بنِ إبراهيم الأنصاريِّ»، وموسى بنُ إبراهيم ذَكَره ابنُ حبَّان في «الثقات» وقال عنه: «كان يخطئ»[(١)] وقد ضعفه الالباني في ضعيف الترمذي ،وفي المشكاة (٦٠٠٤ / التحقيق الثاني) وضعيف الجامع الصغير (٦٢٧٧).

وقد بيَّن وجهَ الدلالة مِنَ الحديث بجعل دعواهم مجرَّدَ رجاءٍ في قوله: «ونحن نرجو اللهَ مَعْشَرَ التجانيين..» ولو كان الأمرُ كما ادَّعى لَهَان الخطبُ؛ لأنَّ كُلَّ مسلم يرجو اللهَ أَنْ يُدْخِله الجنَّةَ ويُبعِّده عن النار، ولكنَّ الأمرَ أعظمُ ممَّا ادَّعاه؛ لأنَّ النصوصَ في كُتُبِهم صريحةٌ بأنَّ مَنْ رأى التجانيَّ دَخَل الجنَّةَ بلا حسابٍ ولا عقابٍ.

وأمَّا قوله: «وصحَّ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»، فمَنْ رآه في المنام فقَدْ رآه» فهذا صرفٌ للرؤية المذكورة في الحديث بأنها كما تكون للصحابة والتابعين في اليقظة فإنها تكون لمَنْ بعدهم في المنام، وهذا التفسير باطلٌ مِنْ وجهين:

أ ـ أنَّ هذا التفسيرَ صرفٌ للحديث عن معناه المتبادِر للذهن إلى معنًى بعيدٍ لا دليلَ عليه؛ فهو تأويلٌ بعيدٌ.

ب ـ أنَّ الرؤية المذكورة في الحديث هي رؤية اليقظة، ويدلُّ على ذلك تفسيرُ طلحة بنِ خِراشٍ لها وهو مِنَ التابعين، وقد بوَّب الترمذيُّ للحديث بقوله: «بابُ ما جاء في فضلِ مَنْ رأى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصَحِبَه»، وإطلاقُ الرؤية ينصرف إلى الرؤية البصرية؛ إذ تحتاج الرؤيةُ المنامية إلى تقييدٍ كقوله مثلًا: «بابُ فضلِ مَنْ رأى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصَحِبَه في المنام».

---

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٠/ ٣٣٣). والحديث ضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع» رقم (٦٢٧٧).

ج ـ وعلى فرضِ صحَّة الحديث فهو خاصٌّ برؤية النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته دون سائر المسلمين، وهذا ما فَهِمه الترمذيُّ راويه مِنْ تبويبه له، وضِمْنَ هذا الفهمِ يقول الشيخ محمَّد صدِّيق الهندي: «ظاهرُ الحديثِ تخصيصُ الصحابة والتابعين بهذه البشارة، وليس في لفظه ما يدلُّ على شمولِ سائرِ المسلمين إلى يوم الدين، بل قَصُرَ تَبَعُ التابعين ـ أيضًا ـ عن الدخول فيه، والحديثُ أفاد أنَّ البشارة خاصَّةٌ بمَنْ رأى الصحابيَّ، فمَنْ لم يَرَهُ وكان في زمنه فالحديثُ لا يَشْمَله»[(١)]

فعلى أيِّ أساسٍ طبَّق التجانيون معنى الحديثِ على شيخهم؟ وعلى التسليم بعمومه فبأيِّ مخصِّصٍ خصَّص التجانيون الحديثَ برؤية شيخهم دون سائر المسلمين؟ اللَّهُمَّ إلَّا الهوى والتعصُّب، واللهُ المستعان.

بل إنَّ الحديث مقيَّدٌ بمَنْ رآه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومات على الإسلام؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أنَّ قومًا يرتدُّون مِنْ بعده فيُذْهَب بهم إلى النار، فعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما مرفوعًا: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[(٢)].

وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: «أَصْحَابِي أَصْحَابِي»، فَيَقُولُ: «إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[(٣)] إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[(٤)]»[(٥)].

---

(١) «الدين الخالص» لصدِّيق حسن (٣/ ٥٢٠).

(٢) [سورة الأنبياء: آية ١٠٤].

(٣) [سورة المائدة: آية ١١٧].

(٤) [سورة المائدة: آية ١١٨].

(٥) أخرجه البخاريُّ في «الأنبياء» بابُ قولِ الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء] (٣٣٤٩).

وعن عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: «فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ»، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: «فُلَانٌ شَهِيدٌ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا ـ أَوْ عَبَاءَةٍ ـ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا المُؤْمِنُونَ»»، قَالَ: «فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: «أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا المُؤْمِنُونَ»»[(١)].

فالحديثان صريحان في أنَّ مجرَّد رؤية النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيرُ كافيةٍ لدخول الجنَّة، بخلافِ عقيدة التجانيين الباطلة في زعمهم أنَّ مَنْ رأى التجاني دَخَل الجنَّةَ ولو كان كافرًا، فإنه يُخْتَم له بالإيمان، ومِنْ لازمِ هذا الباطلِ أنَّ التجاني أفضلُ مِنَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّ هذه الكرامةَ المزعومة لم يَنَلْها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحَدٌ مِنَ الأنبياء قبله، وربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَل الأعمالَ الصالحة سببًا لدخول الجنَّة في مثلِ قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾[(٢)].

ولم يَرِدْ في كتابٍ ولا سنَّةٍ صحيحةٍ أنَّ رؤية النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَها كافيةٌ لدخول المشركين الجنَّةَ، وهُمُ الذين كانوا يرَوْنه صباحَ مساءَ ولم تنفعهم في شيءٍ، بل إنَّ عمَّه أبا طالبٍ كان مِنَ المُدافِعين عنه ولم يشفع له دفاعُه لإدخاله الجنَّةَ، بل إنَّ استغفار النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمشركين لا ينفعهم كما جاء صريحًا في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلمٌ في «الإيمان» (١١٤).

(٢) [سورة الزخرف: آية ٧٢].

(٣) [سورة التوبة: آية ٨٠].

فكيف تنفعهم ـ أي: المشركين ـ رؤيةُ التجاني؟ وتجعلهم ممَّنْ سَبَق في علمِ الله تعالى أَنْ يكون سعيدًا؟!!

الأدعية والأذكار عند التجانيين

للتجانيين مجموعةٌ كبيرةٌ مِنَ الأوراد والأذكار، منها ما هو لازمٌ في الطريقة، ومنها ما هو غيرُ لازمٍ، فمِنَ الأوراد اللازمة:

الوِرْد:

■ **ويُقْرَأ صباحًا ومساءً وهو:**

١ ـ أَستغفِرُ اللهَ (مائة مرَّةٍ).

٢ ـ الصلاة على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأيِّ صيغةٍ (مائة مرَّةٍ).

٣ ـ الكلمة المشرَّفة: لا إله إلَّا الله (مائة مرَّةٍ)، ولا بُدَّ مِنَ الترتيب في الأوراد[١]

الوظيفة:

■ **وتُقْرَأ في اليوم مرَّةً إمَّا صباحًا وإمَّا مساءً، فإنْ قُرِئَتْ في الوقتين كان أفضلَ، وهي:**

١ ـ أَستغفِرُ اللهَ العظيم الذي لا إله إلَّا هو الحيُّ القيُّوم. (ثلاثين مرَّةً).

٢ ـ ثمَّ صلاة «الفاتح لِمَا أُغلق». (خمسين مرَّةً).

٣ ـ ثمَّ لا إله إلَّا الله. (مائة مرَّةٍ).

٤ ـ ثمَّ «جوهرة الكمال» (اثنتي عشرة مرَّةً)، وصيغتُها: «اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على عين الرحمة الربَّانية والياقوتة المتحقِّقة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني، ونور الأكوان المتكوِّنة الآدميِّ صاحب الخُلُق الراني، البرق الأسطع بمُزُونِ الأرياح

(١) «أحزاب وأوراد التجاني» لأحمد التجاني (٨).

المائلة لكُلِّ متعرِّضٍ مِنَ البحور والأواني، ونورِك اللامع الذي ملأْتَ به كونَك الحائط بأمكنة المكاني، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عين الحقِّ التي تتجلَّى منها عروشُ الحقائق، عين المعارف الأقوم، صراطك التامِّ الأسقم، اللَّهُمَّ صلِّ على طلعة الحقِّ بالحقِّ الكنز الأعظم، إفاضتك منك إليك إحاطة النور المُطَلْسَم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله صلاةً تعرِّفنا بها إيَّاه»، ومِنْ شروط قراءة «جوهرة الكمال» عندهم:

أنها لا تُقْرَأ إلَّا بالطهارة المائية دون الترابية؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الأربعة ـ على زعمهم ـ يحضرون عند قراءة السابعة منها. وينوب عن «جوهرة الكمال» عشرون مِنْ صلاة «الفاتح لِمَا أُغلق» لغير المتوضِّئ.

وجود الفراش الطاهر الذي يَسَعُ ستَّةَ أشخاصٍ؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحضر والخلفاء[(١)]

■ شبهتهم في الإلزام بأذكارهم:

الأولى: قال محمَّد الحافظ التجاني: «أذكارُ أهلِ الطريق مرجعُها الكتابُ والسنَّة، هل «لا إله إلَّا اللهُ» والاستغفار والصلاة على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَشْرَعها اللهُ ولا رسولُه ولا أصلَ لها في شرع الله؟ وأيًّا كانَتِ الصفةُ أو الهيئة التي يذكر بها الشخصُ، واللهُ تعالى يقول: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾[(٢)].

---

(١) «أحزاب وأوراد التجاني» لأحمد التجاني (٨)،«الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٣/ ١٩٩).[].

(٢) [سورة النساء: آية ١٠٣].

أي: اذكروا اللهَ على سائر أحيانكم، وفي الحديث: «أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»(١).

الثانية: استدلُّوا على تحديد الأوقات المخصوصة والعدد المخصوص بما ثَبَتَ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»(٢) قال محمَّد الحافظ: «فالمداومةُ على طاعةٍ محدودةٍ هو السنَّةُ الصحيحة التي لا مَطْعَنَ فيها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وللناس أَنْ يختاروا ما يختارون مِنَ العبادة يُداوِمون عليه»(٣).

الجواب:

إنَّ الإنكار على التجانيين فيما الْتزموه مِنَ الأذكار والأدعية ليس مُنْصَبًّا على الاستغفار وذِكْرِ الله والصلاةِ على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذاتها إذا لم تحتوِ على ألفاظٍ ممنوعةٍ شرعًا، وإنما يتوجَّه الإنكارُ على الهيئات والصفات والشروط التي يشترطها القومُ والإلزامِ بها، وهذا النوعُ مِنَ البِدَعِ يَصْطلِحُ العلماءُ على تسميته: البدعةَ الإضافية، وأحسنُ مَنْ تَناوَلها بالتأصيل والشرح أبو إسحاق الشاطبيُّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ إذ يقول: «وأمَّا البدعةُ الإضافية فهي التي لها شائبتان: إحداهما لها مِنَ الأدلَّة متعلَّقٌ فلا تكون مِنْ تلك الجهة بدعةً، والأخرى ليس لها متعلَّقٌ إلَّا مِثْلَ ما للبدعة الحقيقية، فلمَّا كان العمل الذي له شائبتان لم يتخلَّص لأحَدِ الطرفين وضَعْنا له هذه التسميةَ وهي «البدعة الإضافية» أي: أنها بالنسبة إلى إحدى

---

(١) أخرجه مسلمٌ في «الحيض» (٣٧٣) مِنْ حديثِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» رسالة «علماء تزكية النفس» (٨ـ٩).

(٢) أخرجه البخاريُّ في «الرِّقاق» باب القصد والمداومة على العمل (٦٤٦٤)، ومسلمٌ في «صلاة المسافرين وقصرها» (٧٨٣) مِنْ حديثِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) رسالة «علماء تزكية النفس»

الجهتين سنَّةٌ لأنها مُستنِدةٌ إلى دليلٍ، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعةٌ لأنها مُستنِدةٌ إلى شبهةٍ لا إلى دليلٍ أو غيرُ مُستنِدةٍ إلى شيءٍ، والفرقُ بينهما مِنْ جهة المعنى أنَّ الدليل عليها مِنْ جهة الأصل قائمٌ ومِنْ جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل لم يَقُمْ عليها مع أنها محتاجةٌ إليه؛ لأنَّ الغالب وقوعُها في التعبُّديَّات لا في العاديَّات المحضة»[(١)]

فما له أصلٌ شرعيٌّ مِنْ أذكار التجانيين هو مِنْ هذا القبيل؛ إذ أصلُ الذِّكْر مشروعٌ في الإسلام، والكيفيةُ التي يلتزمونها لا أصلَ لها شرعًا، فهي - بهذا الاعتبار - بدعةٌ محرَّمةٌ.

قال الشيخ علي محفوظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإنَّ صاحِبَ البدعةِ الإضافية يتقرَّب إلى الله تعالى بمشروعٍ وغيرِ مشروعٍ، والتقرُّبُ يجب أَنْ يكون بمحض المشروع؛ فكما يجب أَنْ يكون العملُ مشروعًا باعتبارِ ذاته يجب أَنْ يكون مشروعًا باعتبار كيفيته»[(٢)]

والمنقول عن الصحابة إنكارُ الهيئات المُبتدَعةِ في الأذكار؛ فقَدْ ثَبَتَ عن عبدالله بنِ مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه خَرَج على حلقاتٍ في المسجد وفيهم رجلٌ يقول: «كبِّروا اللهَ مائةً» فيكبِّرون، و«سبِّحوا اللهَ مائةً» فيسبِّحون، فقال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ»، قَالُوا: «وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا

(١) الاعتصام» للشاطبي (١/ ٢٨٦).

(٢) الإبداع في مضارِّ الابتداع» لعلي محفوظ (٣٢)

أَرَدْنَا إِلَّا الخَيْرَ»، قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ»[١] فأنكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليهم هذه البدعةَ وهي الذِّكْرُ الجماعيُّ بصوتٍ واحدٍ، وإِنْ كان استغفارُهم وتسبيحُهم مِنْ حيث أصلُه مشروعًا، ومِنْ هذا القبيلِ ما يفعله التجانيون في أذكارهم.

وأمَّا استدلالهم بحديثِ: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» ففي غير محلِّه؛ ذلك أنَّ المداومة على نافلةٍ محدَّدةٍ مِنْ أحبِّ الأعمال، وهذا لا مُنازِعَ فيه، وإنما البحثُ في اتِّخاذها شعارًا لطائفةٍ معيَّنةٍ بصفةٍ وشروطٍ مخصوصةٍ خارجةٍ عن الشريعة الإسلامية ككونها لا تُقْرَأ إلَّا بطهارةٍ مائيةٍ أو بإذن الشيخ، تَستقِلُّ بها عن سائر المسلمين، وهذا يعني تَسلسُلَ الإذن حتَّى يَصِل إلى أحمد التجاني الذي تلقَّاه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشافهةً ـ كما يزعم ـ فهي بهذا تتَّخِذُ صفةَ التشريع، و«العباداتُ مبناها على التوقيف

وإذا سُئِل التجانيون عن دليلِ تخصيصهم لأذكارهم وأوقاتها وهيئاتها فلا يجدون إلَّا جوابَ التجاني لمَّا سُئِل عن اختصاص «جوهرة الكمال» بالطهارة المائية دون الترابية قال: «..لو كان للعقل مجالٌ في ذلك وأمكن القياسُ على ما هنالك لقِيلَ: إنَّ الهيللة يوم الجمعة كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحضرها، كذلك فهي ـ أيضًا ـ لا تُقْرَأ إلَّا بالطهارة المائية دون الترابية كالجوهرة؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحضرها، لكِنْ ما لنا إلَّا اتِّباعُ أحمد، يَسَعُنا ما يَسَعُه، وما أَمَرَنا به نتَّبِعه، وغيرَه لا نَبتدِعُه، وافْعَلْ ما أُمِرْتَ به تعبُّدًا مُعتقِدًا لا مُنتقِدًا، وإيَّاك و«لِمَ» فتَقَعَ في الردى»[٢]

---

(١) أخرجه الدارميُّ (١/ ٦٨)، وابنُ الجوزي في «تلبيس إبليس» (٢٩). وصحَّحه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١١).

(٢) الدرَّة الخريدة» لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٣/ ٢٠٠).

فيُفْهَمُ مِنْ جوابه أنَّ أذكارهم وشروطها توقيفيةٌ، والحقُّ خلافُ ذلك؛ فإنَّ أكثرَ أورادِ التجانية وما تَعلَّق بها مُخترَعٌ مُبتدَعٌ، فمِنْ أين لهم أنَّ «جوهرة الكمال» لا تُقْرَأ إلَّا بطهارةٍ مائيةٍ، وأنه لا بُدَّ مِنْ وجودِ فراشٍ عند قراءتها يتَّسِع لستَّة أشخاصٍ؟ وأنَّ سائر الأذكار والأوراد لا بُدَّ فيها مِنْ إذن الشيخ أو نائبه؟ ومِنْ أين لهم ترتيبُ العقوبة على المفرِّط في أذكارهم كما جاء في «جواهر المعاني»[1] «ومَنْ أخَذ الوِرْدَ ثمَّ تَرَكه تركًا كُلِّيًّا أو متهاونًا به حلَّتْ به العقوبةُ ويأتيه الهلاكُ، وهذا إخبارٌ مِنْ سيِّد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونصُّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وكُلُّ مَنْ أخَذ عليك ذِكْرًا قُل له في وصيَّتك له: ذِكْرُنا هذا عظيمٌ، وإيَّاكم والتفريطَ فيه وإيَّاكم وتَرْكَه؛ لأنَّ الصلاة على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظيمةٌ، وهي باب الكمال، وهي المدخل الأعظم، ومَنْ تَرَكها لا يجد بابًا مِنْ غيرها يدخل عليه»، وكُلُّ هذه الأقوالِ لم يَسْبِقهم إليها أحَدٌ، وليس لها أصلٌ في شريعة الإسلام.

❊❊❊

(١) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١/ ١٢٣).

خلاصة عقائد التجانيين

إنَّ ما تَقدَّم عرضُه مِنْ مُعتقَدات التجانية قليلٌ مِنْ كثيرٍ مِنَ البِدَع المُنْكَرة التي يتربَّى عليها أتباعُ التجانيين ويعقدون عليها الولاءَ والبراء، ولا يحتاج البصيرُ إلى كبيرِ علمٍ ليُدْرِك أنَّ مَنْ يَعتقِدُ عقيدتهم على خطرٍ عظيمٍ، ومهوًى سحيقٍ، ويمكن تلخيصُ مباني عقائدهم في النقاط التالية:

١ ـ الخرافات والادِّعاءات العارية عن الدليل كقول التجاني: «إنَّ الفيوض التي تفيض مِنْ ذاتِ سيِّد الوجود ﷺ تتلقَّاها ذواتُ الأنبياء، وكُلُّ ما فاض وبَرَز مِنْ ذوات الأنبياء تتلقَّاه ذاتي، ومنِّي يتفرَّق على جميع الخلائق مِنْ نشأة العالَمِ إلى النفخ في الصور... وقال: لا يتلقَّى وليٌّ فيضًا مِنَ الله تعالى إلَّا بوساطته رضي الله عنه مِنْ حيث لا يشعر به، ومدَدُه الخاصُّ به إنما يتلقَّاه مِنَ النبيِّ ﷺ»[(١)]

٢ ـ الغُلُوُّ الفظيع في زعيم الطريقة إلى حدِّ إضفاءِ خصائص الربوبية عليه كادِّعائهم معرفتَه الغيبَ[(٢)]

٣ ـ القولُ على الله بلا علم، كادِّعائهم ضمانَ الجنَّةِ لأتباعهم بغيرِ حسابٍ ولا عقاب، ولو عملوا مِنَ الذنوب والمعاصي ما عملوا، وكقول التجاني نفسِه: «يُوضَعُ لي منبرٌ مِنْ نورٍ يومَ القيامة، ويُنادي مناديَّ حتَّى يسمعه كُلُّ مَنْ في الموقف: يا أهلَ الموقف، هذا إمامُكم الذي كنتم تَستمِدُّون منه مِنْ غيرِ شعوركم»[(٣)]

---

(١) «بغية المستفيد» لمحمَّد العربي السائح الشرقي (٢٢٥):

(٢) يتوجَّه التجانيون إلى أوليائهم بالدعاء والاستغاثة باعتقاد والنفع والضرر فيهم، وهي نتيجةٌ حتميةٌ مبنيَّةٌ على اعتقادِ أنَّ لأوليائهم خصائصَ الربوبية ويعلمون الغيب.

(٣) الإفادة الأحمدية» للطيِّب السفياني (٧٤).

٤ ـ سوء الأدب مع الله فضلًا عن الأنبياء والأولياء، ومثالُه قولُ التجاني: «قَدَمايَ على رقبةِ كُلِّ وليٍّ»، فلمَّا قِيلَ له: «إنَّ عبد القادر الجيلانيَّ قال ـ فيما زعموا: قدمي على رقبةِ كُلِّ وليٍّ»، قال: «صَدَق، ولكِنْ في عصره، أمَّا أنا فقدمايَ على رقبة كُلِّ وليٍّ مِنْ آدَمَ إلى النفخ في الصور»، فلمَّا قِيل له: «أليس اللهُ قادرًا على أَنْ يُوجِد بعدك وليًّا فوق ذلك؟» قال: «بلى، ولكن لا يفعل، كما أنه قادرٌ على أَنْ يُوجِد نبيًّا بعد محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنَّه لا يفعل»[(١)]

٥ ـ الكذبُ على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو في مذهبهم كثيرٌ، ومنه قول التجاني: «نهاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التوجُّه بالأسماء الحسنى، وأمَرني بالتوجُّه بصلاة الفاتح»[(٢)]

وهل يعتقد عاقلٌ سَلِم قلبُه مِنَ الخرافات أَنْ ينهى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شيءٍ أُمِر بتبليغه كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[(٣)].

٦ ـ اعتقادهم بأنَّ للتجانيين خصوصياتٍ ترفعهم عن مَقام الناس يومَ القيامة، ومِنْ ذلك: تخفيفُ سكراتِ الموت عنهم، وأنَّ اللهَ يُظِلُّهم في ظِلِّ عرشه، وأنَّ لهم برزخًا يَستظِلُّون به وَحْدَهم، وأنهم يكونون مع الآمنين عند باب الجنَّة حتَّى يدخلوها في الزمرة الأولى مع المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه المقرَّبين[(٤)]

---

(١) انظر: «الإفادة الأحمدية» للطيِّب السفياني (٦٢).

(٢) انظر: «الإفادة الأحمدية» للطيِّب السفياني (٥٧).

(٣) [سورة الأعراف: آية ١٨٠].

(٤) التجانية مِنَ «الموسوعة الميسَّرة» (١/ ٢٨٣)

٧ ـ تعاوُن التجانيين مع أعداء الأمَّة والإسلام مِنْ جيوش الاستعمار، يتجسَّسون لهم ويُقاتِلون إلى جانبهم، ويَعُدُّون ذلك شرفًا، ويحتسبون الأجرَ عند الله تعالى، قال الشيخ محمَّد الكبير صاحب «السجَّادة التجانية الكبرى» وخليفة أحمد التجاني الأكبر في خُطْبةٍ ألقاها أمامَ رئيسِ البعثة العسكرية الفرنسية في مدينة «عين ماضي» بتاريخ ٢٨ ذي الحجَّة ١٣٥٠هـ: «إنَّ الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا مادِّيًّا ومعنويًّا وسياسيًّا؛ ولهذا فإنِّي أقول ـ لا على سبيل المنِّ والافتخار، ولكِنْ على سبيل الاحتساب والشرف بالقيام بالواجب: إنَّ أجدادي قد أحسنوا صنعًا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أَنْ تَصِل إلى بلادنا وقبل أَنْ تحتلَّ جيوشُها الكرامُ ديارَنا»[(١)]

فهذه هي أهمُّ آثارِ التجانيين السيِّئة التي وَرِثها بعضُ أجيالِ هذه الأمَّة، ساعدَتْ على انتشار الوثنية والشرك المتمثِّل في بناء القباب وتشييد الأضرحة وصرفِ العبادات مِنْ نذرٍ ودعاءٍ واستغاثةٍ لأصحابها المدفونين، وتعطيلِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، كما ساعدَتْ على انتشار مختلف البِدَع والحوادث مِنَ الموالد البدعية وما يحدث فيها وفي غيرها مِنَ الخرافات والمنكرات، وانتشارِ الأذكار والأدعية والصلوات المُحْدَثة التي كانَتْ سببًا رئيسًا في إعراض الناس عن تلاوة القرآن وذِكْرِ الله بالطُّرُق الصحيحة، وفي التقاعس عن أداء العبادات والتهاون فيها اتِّكالًا على الأجر الوفير الذي يحصل بأقلِّ عملٍ مُداوَمٍ عليه على ما قرَّره أصحابُ هذه الطريقةِ المُثْخَنة بالخرافات والبِدَع.

---

(١) «تاريخ المغرب في القرن العشرين» لروم لاندو (١٤٣) نقلاً عن «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» لإدريس محمود إدريس (٢/ ٩٠٩)

هذا، وإنَّ الولاية لا تُنالُ بمثلِ هذه المخالفات والطامَّات، وإنْ ظهرَتْ على يدِ مَن ادَّعاها خوارقُ وعجائب، قال يونس بنُ عبد الأعلى الصدفيُّ: «قلتُ للشافعيِّ: إنَّ صاحِبَنا الليث كان يقول: «إذا رأيتم الرجلَ يمشي على الماء فلا تغترُّوا به حتَّى تعرضوا أَمْرَه على الكتاب والسنَّة؟» فقال الشافعيُّ: «قصَّر الليثُ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل إذا رأيتم الرجلَ يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغترُّوا به حتَّى تعرضوا أَمْرَه على الكتاب»[(١)]»

وإنما تُنالُ الولايةُ باتِّباع شرعِ الله تعالى اعتقادًا وقولًا وعملًا، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[(٢)].

وقال أيضًا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[(٣)].

ولا تعني الولايةُ أَنْ يجعل مَنْ نالها في مرتبة النبيِّ المُرْسَل الذي يُصدَّق فيما أخبر ويُطاعُ فيما أمَر، قال ابنُ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكثيرٌ مِنَ الناس يغلط في هذا الموضع، فيظنُّ في شخصٍ أنه وليٌّ لله، ويظنُّ أنَّ وليَّ الله يُقْبَل منه كُلُّ ما يقوله، ويُسَلَّم إليه كُلُّ ما يقوله ويُسَلَّم إليه كُلُّ ما يفعله وإِنْ خالف الكتابَ والسنَّة، فيُوافِقُ ذلك الشخصَ له، ويُخالِفُ ما بَعَث اللهُ به رسولَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي فَرَض اللهُ على جميع الخَلْق تصديقَه فيما أخبر وطاعتَه فيما أمَر، وجَعَله الفارقَ بين أوليائه

(١) انظر: «الإبانة» لابن بطَّة (٢/ ٥٣٤).

(٢) [سورة يونس: الآيات ٦٢-٦٣].

(٣) [سورة المائدة: آية ٥٥].

وأعدائه، وبين أهل الجنَّة وأهلِ النار، وبين السُّعَداء والأشقياء، فمَنِ اتَّبعه كان مِنْ أولياء الله المُتَّقين وجُنْدِه المُفْلِحين وعِبادِه الصالحين، ومَنْ لم يتَّبِعْه كان مِنْ أعداء الله الخاسرين المجرمين، فتجرُّه مخالفةُ الرسولِ ومُوافَقةُ ذلك الشخص ـ أوَّلًا ـ إلى البدعة والضلال، وآخِرًا إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيبٌ مِنْ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

وقولِه تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾[2]»[3].

ولا يَسَعُنا ـ أخيرًا ـ إلَّا أَنْ نذكِّر أَنْفُسَنا وإخوانَنا القرَّاء أنه لا نجاةَ للأمَّة إلَّا بالاعتصام بالكتاب والسنَّة على فهم القرون المفضَّلة المزكَّاة في عقيدتها وسلوكها؛ ذلك هو الكفيلُ بتوحيد الأمَّة ورفعِ الخلاف والشِّقاق بينها. قال عبد الحميد بنُ باديس ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يقف بالجميع عند حدٍّ واحدٍ إلَّا دليلٌ واحدٌ، وهو الْتزامُ الصحيحِ الصريح ممَّا كان عليه النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان عليه أصحابُه؛ فكُلُّ قولٍ يُرادُ به إثباتُ معنًى دينيٍّ لم نجده في كلامِ أهلِ ذلك العصرِ نكون في سَعَةٍ مِنْ ردِّه وطرحِه وإماتته وإعدامه كما وَسِعَهم عدمُه، ولا وسَّع اللهُ على مَنْ لم يَسَعْه ما وَسِعَهم، وكذلك كُلُّ عقيدةٍ؛ فلا نقول في ديننا إلَّا ما قالوا،

(١) [سورة الفرقان: الآيات ٢٨-٢٩].

(٢) [سورة الأحزاب: الآيات ٦٦-٦٨].

(٣) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لابن تيمية (٧٤).

ولا نعتقد فيه إلَّا ما اعتقدوا، ولا نعمل فيه إلَّا ما عملوا، ونسكت عمَّا سكتوا فيه... ونرى كُلَّ فتنةٍ كانَتْ بين الفِرَق الإسلامية ناشئةً عن مخالفة هذا الأصل»[١]

❊❊❊

(١) «مجلَّة الشهاب» (٥/ ٥٧٠)

المراجع

المراجع التي تتعلق بالرد:

١. القران الكريم.

٢. الإبانة الكبرى لابن بطة، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٣. الاعتصام ـ للشاطبى، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ،الناشر: دار الفكر ط ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٥. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار العاصمة.

٦. جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧. الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، نشر دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين،الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

١٠. سنن الترمذي ،: محمد بن عيسى الترمذي ،نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ،دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٢. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الفضيلة – الرياض.

١٣. فيض القدير، للمناوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، بدون.

١٤. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مكتبة الفرقان – عجمان، ط الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ.

١٥. مسند أحمد بن حنبل.، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ط: جمعية المكنز الإسلامي ،ط الأولى، ١٤٣١ هجرية، ٢٠١٠م.

١٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،أبو العبَّاس أحمَدُ القرطبيُّ.

المراجع من كتب التيجانية:

١. رماح الحزب الرحيم لعمر بن سعيد الفوتي الطوري (١/ ١٩٩).

٢. الجيش الكفيل بأخذ الثأر،لمحمَّد بن محمَّد الصغير الشنجبيطي (٦٤، ٦٥).

٣. بغية المستفيد» لمحمَّد العربي السائح الشرقي (٦٦).

٤. الدرَّة الخريدة»لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٤/ ٨٠).

٥. الانتصار في ردِّ الإنكار على الطريق» لمحمَّد الحافظ التجاني (٢٢).

٦. أحزاب وأوراد التجاني» لأحمد التجاني (٨).

٧. الإفادة الأحمدية» للطيِّب السفياني (٧٤) .

٨. جواهر المعاني»لعلي حرازم (١/ ٢١٧).

٩. الدرَّة الخريدة، لمحمَّد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٣/ ١٤٤).

❊❊❊

الفهرس

- مقدمة ٣
- نشأة الطريقة التيجانية وتطورها ٤
- عقائد التجانية ٧
  - أولاً: عقيدتهم في الله تعالى ٧
  - ثانياً: إيمانهم بأنَّ مشايخهم يعلمون الغيب ١٠
  - ثالثاً: صلاة الفاتح: عند التجانيين ١٣
  - رابعا: عقيدتهم في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٦
  - خامساً: اعتقادهم بأنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَم شيئًا مِنَ الوحي ٢١
  - سادساً: إيمانهم بجواز التوسُّل بذات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٤
  - سابعاً: غُلُوُّهم في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٩
  - ثامناً: عقيدة التجانيين في اليوم الآخر ٣٢
  - تاسعاً: اعتقادهم أنَّ التجاني ضَمِن الجنَّةَ لمَنْ رآه ٤٠
- الأدعية والأذكار عند التجانيين ٤٦
- خلاصة عقائد التجانيين ٥٢
- المراجع ٥٨

❋❋❋